وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي - الاغواط –

كلية العلوم الإنسانية والعلوم والاسلامية والحضارة

قسم التاريخ

مارسيل بيرتون وسياسته في تونس والجزائر 1933-1943.

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ المغرب العربي.

اعداد الطالبة :

- سامية مرفوعة

اشراف:

د/ عطية محمد

السنة الجامعية: 2023-2024م/1444-1445هـ

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي - الاغواط –

كلية العلوم الإنسانية والعلوم والاسلامية والحضارة

قسم التاريخ

مارسيل بيرتون وسياسته في تونس والجزائر

1933-1943.

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ المغرب العربي.

اعداد الطالبة :

- سامية مرفوعة

اشراف:

د/ عطية محمد

السنة الجامعية: 2023-2024م/1444-1445هـ.

شكر وعرفان.

الشكر والحمدلله لمن هدانا نور لعقولنا وإيمان لقلوبنا وصالح أعمالنا إلى الله عز وجل صلاة وسلام على رسولنا الكريم.

أقدم بأخلص تشكراتنا إلى من بث فينا روح المبادرة، وعلمنا كيف نستثمر ونسجد أفكارنا رغم الصعوبات، إلى المشرف علينا الاستاذ الفاضل "محمد عطية "حفظه الله ورعاه

كما أشكرا كل من وقفا معنا في السراء والضراء، وكل من أحببناهم من أعماق قلوبنا.

إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذ العمل المتواضع من قريب أو بعيد

إلى كل هؤلاء نقول شكرا لكم.

الإهداء

إلى نفسي التي واجهت صعوبات الحياة إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والحنان إلى من كان دعاءها سر نجاحي إلى والدتي أطال الله في عمرها

إلى سندي بعد الله في الحياة أبي الغالي

الذي كان يشجع العلم .

إلى من أرى التفاؤل بأعينهم والسعادة بناتي أميرة وتسنيم

واخوات حفظهم الله ورعاهم.

إلى أصدقائي الذين شاركوا معي هذا حلاوة الدراسة

إلى كل من ساهم في هذا البحث

**** شكرا لكم ****

سامية

قائمة المختصرات:

ص : صفحة.

ص ص : صفحة صفحة.

ع: العدد.

مج: المجلد.

تح: تحقيق.

ط: طبعة.

دط: دون طبعة.

دس: دون سنة.

تق: تقديم.

تع:تعليق

pages:P

مقدمة

تمهيد:

برزت في بداية القرن العشرين مقاومة سياسية والوعي واليقظة التي تحلى بها المغرب العربي عامة والجزائر وتونس خاصة ، وكانت لتلك الحركة الفضل الكبير في مواجهة الاحتلال الفرنسي وفضح سياسته القمعية داخل أوساط شعبهم وخارج أوطانهم كما طالبت بالحقوق المنهوبة وتحقيق المساواة بينهم وبين الفرنسيين ؛ الأمر الذي أدى إلى تبني العمل السياسي لإخراج المستعمر من أراضهم و وظفوا كل قدراتهم مادية كانت أو بشرية ليحصلوا على أرضهم وهويتهم التي طمسها المستعمر.

- الأهمية العلمية للبحث:

عملت فرنسا منذ وطأة أقدمها على الأراضي المغرب العربي عامة والجزائر وتونس خاصة على غرس أعينها لرصد جميع حركات مقاوميها بوضع مقيمين عامين وقد كان مارسيل بيرتون أحدهم حيث عين في فترة انتقالية هامة لكل من تونس والجزائر حيث حكم في فترة وهنا تتجلى اهمية البحث العلمية مع بروز الوعي السياسي وذلك من خلال تأثره بما هو حاصل في الخارج والداخل من الحرب العالمية الثانية والتجنيد للشباب التونسي والجزائري الذي اكتسب الخبرة العسكرية و السياسية معا.

- أسباب اختيار الموضوع:

1. أسباب الذاتية:

- اهتمامنا بالقضايا التي تخص المغرب العربي المعاصر.
- الاطلاع على موضوع سياسية المقيم العام بيرتون في تونس والجزائر .
- كذلك الرغبة في الاطلاع على التاريخ الوطني للشعب الجزائري و تونسي في ظل حكم بيرتون.

2. أسباب الموضوعية:

- معرفة الخفايا أوضاع تونس والجزائر.
- تسليط الضوء حول سياسة المقيم العام بيرتون في تونس والجزائر.
- إبراز مصير تونس والجزائر خلال حكم المقيم العام بيرتون.

- الإطار الزماني والمكاني:

أما من الناحية الزمنية محل الدراسة انطلقت من تاريخ تعيين المقيم العام بيرتون الذي تعتبر فترة حكمه من المحطات المهمة في كل من تاريخ الجزائر وتونس و من الناحية المكانية فقد شغل حيزا وإطارا جغرافيا يتمثل في الجزائر وتونس.

- إشكالية البحث:

مع بداية عقد الثلاثينات بدت الأوضاع في الجزائر وتونس غير ما كانت عليه في العقد السابق؛ إذ كان هناك نشاط سياسي على قدر من الخطورة بالنسبة للسلطات الفرنسية، و لما كانت مصالح فرنسا معرضة للخطر أكثر من اي وقت مضى فقد اختارت ابرز رجالاتها لإدارة هذه المرحلة الحرجة. وهو مارسيل بيرتون. وانطلاقا مما سبق سنثير الإشكالية التالية: فيما تتمثل سياسة المقيم العام مارسيل بيرتون في كل من تونس والجزائر؟

ومن التساؤلات الفرعية للاحاطة بالموضع نطرح:

- ماهي ممهدات و إرهاصات تعيين المقيم العام بيرتون في كل من تونس والجزائر ؟
- ما هي أهم الاوضاع التي شهدتها تونس والجزائر قبيل مجيء المقيم العام بيرتون؟
- ما هي المجالات التي شملتها سياسة المقيم العام بيرتون في تونس والجزائر؟

- المنهج المتبع:

وانطلاقا من هذه الاشكالية حاولنا تتبع مراحل سياسة المقيم العام بيرتون، حيث تتبعنا المنهج التاريخي الوصفي، إذ عرضنا سياسة هذا الرجل في البلدين بشيء من التحليل. ساعدنا هذا المنهج في وصف شخصية بيرتون ووصف وسائله وأساليبه التي اعتمدها في نشاطه.

كما قارنّا بعض جوانب هذه السياسة في تونس و الجزائر وهذا لاختلاف المتغيرات و لعل أبرزها قيام الحرب العالمية الثانية.

أهداف البحث:

توخينا بلوغ بعض الاهداف من بحثنا هذا ومن بينها:

- الوقوف على مجريات استقدام المقيم العام بيرتون.
- التعرف على أساليب وممارسات هذا المقيم العام.
- التوصل إلى نتائج تخص مدى نجاح مارسيل بيرتون في سياسته.

خطة الدراسة:

من الصعب جدا ضبط خطة بحث في أي دراسة كون هذي الأخير متفرعة على مدى اكتساب المادة العلمية ، لذلك منهجيا تتصف خطة البحث بالمرونة البحثية واستيعابها للتغيرات التي قد تطرأ كلما اتسعت آفاقنا في البحث وعليه من الصعب الضبط النهائي لهذه الخطة إلا أن في النهاية قسمناها على النحو التالي :

ذلك ارتأينا تقسيم الدراسة إلى مقدمة ثلاثة فصول يحتوي كل فصل على جزئيات ، وصولاً إلى خاتمة متبوعة بقائمة الملاحق و قائمة المصادر والمراجع.

خصصنا الفصل الأول: الاوضاع السياسية في تونس والجزائر قبيل مجيئ بيرتون فكان شطره الأول يتضمن أوضاع تونس السياسية مابين 1930-1933 وشطره الثاني أوضاع الجزائر مابين 1936-1942 .

وتضمن الفصل الثاني: سياسة بيرتون في تونس جوان 1933-1936(عهد الباي أحمد الثاني 1929-1942)

أما الفصل الثالث والاخير فقد اختتمناه بسياسية بيرتون في الجزائر جانفي 1943 جوان1943.

وأنهينا هذه المذكرة بخاتمة شملت ما وصلنا إليه من نتائج مختلفة في هذا الموضوع.

عرض أهم مصادر و مراجع البحث:

قدادرة شايب، الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري (1934) (1954)،دراسة مقارنة أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الدولة في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة منتوري، قسنطينة 2006 2007.

عز الدين معزة، فرحات عباس والحبيب بورقيبة دارسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899-2000،اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،جامعة منتوري ،قسنطينة،2009-2010.

محمد شبوب،الجزائر في الحرب العالمية الثانية 1939-1945دراسة سياسية اقتصادية اجتماعية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة وهران،2014-2015.

مازن صلاح مطبقائي، جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز ، 1994-1985.

صعوبات الدراسة:

لا يخلو أي بحث علمي من صعوبات وعليه قد واجهتنا مجموعة العراقيل:

- سعة الموضوع ونقص مصادره ومراجعه.
- صعوبة التحكم في الفترة الزمنية لقصرها.
- قلة المصادر والمراجع التي تناولت شخصية وسياسية مارسيل بيرتون.

الفصل الأول:

الأوضاع السياسية في تونس والجزائر قبيل مجيئ بيرتون

تمهيد:

شهد المغرب العربي خلال بداية القرن 20 مجموعة من متغيرات على الساحة السياسية متمثل في استمرار الاستعمار الفرنسي على آراضيهم ومواصلة الكفاح من أجل الظفر بالاستقلال وعليه سنتاول في هذا الفصل الأوضاع السياسية في تونس والجزائر قبيل مجيء بيرتون.

أولا: أوضاع تونس السياسية مابين 1930/1933.

1. الأزمة الاقتصادية العالمية تضرب تونس 1930.

شهدس البلاد التونسية في السنوات 1930-1935م أزمتين إقتصاديتين: أزمة تقليدية (1930-1932م) تتميز خاصة بتدهور الإنتاج في القطاع الزراعي وتربية المواشي وأزمة عصرية. تميزت الثانية بأزمة فائض في الإنتاج أو نقصان في الإستهلاك، وقد التحمت الأزمتان منذ سنة 1933م حيث انضافت الكوارث الطبيعية إلى الكوارث الرأسمالية ومع المحاصيل الرديئة شهدس البلاد التونسية انخفاضا في الأسعار وكساد لمنتوجاتها الفلاحية.[1]

وهذان المظهرين الأخيرين كانا من أهم العوامل في ظهور الأزمة الاقتصادية منذ 1932م التي نجمت في معظمها عن الأزمة الاقتصادية العالمية الكبرى التي إنطلقت من نيويورك يوم الخميس الأسود 24 أكتوبر 1929م . لتكتسح تدريجيا كامل العالم الرأسمالي ومستعمراته، وقد شملت الأزمة فرنسا في نهاية سنة 1931م وسرعان ما انتشرت في البلدان التي كانت تابعة لها سياسيا مثل تونس.[2]

ومع هذا النوع الجديد من الأزمات شهدس تونس كوارث جديدة لم تكن متصلة بالأحوال المناخية والطبيعية بل بالسوق و الأسعار في العالم وكانت البلاد تعاني من انخفاض الأسعار وضيق السوق الداخلية والخارجية أمام منتوجاتها الفلاحية والمنجمية أكبر من معاناتها من

[1] مجموعة من الباحثين ،**تاريخ الحركة الوطنية التونسية مقاربة 1881-1964م**، د (د.ن)، د ط، تونس، 2008، ص 76.
[2] **نفسه**،ص 77.

القحط، فقد شهدس الأسعار تبعا للأزمة انهيارا مهولا أثر في منتوجاتها الفلاحية والمواد الأولية أكثر من تأثيره على البضائع المصنوعة وبعبارة أخرى فإن المواد الأساسية النباتية والحيوانية والمنجمية للبلاد التونسية مثل الحبوب وزيت الزيتون والخمر والصوف والفوسفاط والحديد والرصاص والزنك وغيرها ... قد زعزعها الكساد وانخفاض الأسعار .[1]

وقد أثيرت هذه الأزمة على العمال فقد عاني أرباب الصناعات التقليدية التونسيون على غرار الفلاحين معناة شديدة من الكساد وإنخفاض الأسعار الناجمة عن الأزمة الاقتصادية الكبرى، وكان وضعهم في منتهى الضيق لاسيما وبحكم أن صناعتهم تعتمد على طرق بالية، بالإضافة إلى منافسة المنتوجات الصناعية، إنتهى كثير منهم إلى إيقاف أنشطتهم أو على الأقل إلى التنقيص منها نسبيا. وهكذا كان شأن « الشواشية » الذين يمثلون عادة أهم فرع من الصناعات التقليدية التونسية. ففي هذا السياق أشارت صحيفة « تونس سوسياليست » يوم 25 ماي 1933م إلى أنه بينما لا يعمل إلا حوالي 80 بصفة غير منتظمة بتاتا عن بيع 350 شواشي بمدينة تونس فإننا نجد البقية في بطالة تامة من ثمانية أو تسعة أشهر.

ومست ظاهرة الإكداح هذه كذلك حائكي الحرير الذين سبق لهم أن توجهوا في شهر جويلية 1931م بشكوى إلى السلطات من الآلات الكهربائية التي أفلست حرفهم. كما كان هذا شأن حائكي الحرير والصوف بقصر الهلال والجريد والقيروان الذين كما رأيناهم أفلسوا من جراء الأزمة ومنافسة أقمشة ليون الحريرية، وكتب الحبيب بورقيبة في 14 نوفمبر 1932م.[2]

إن الإسكافيين التونسيين يعيشون نفس الحالة وعندما عجز عدد منهم عن مقاومة منافسة مؤسسة تشكسلوفاكية ضخمة فتحت لها البلاد التونسية أبوابها، أغلقوا محلاتهم وأصبحوا يذرعون الطريق جيئة وذهابا وصار بعضهم أصحاب مطاعم حقيرة وبائعي «لبلابي»».

[1] على المحجوبي، **جذور الحركة الوطنية التونسية 1904-1934**، تح:عبد الحميد الشابي ،ط1،بيت الحكمة ،تونس،1909، ص ص 587-588.

[2] **نفسه** ، ص ص604- 605.

كما اضطر النحاسون إلى التنقيص من نشاطهم وغادر قسم هام من عمالهم، فالمعامل التي كانت تشغل سنة 1930م حوالي 400 عامل لم تعد سنة 1932م سوى 150. كما إنخفض عدد العمال في المناجم من 18500 عاملا سنة 1930م إلى 6.27 سنة 1935م ولقد عانى كذلك صغار التجار من قلة الإستهلاك وانخفاض الأسعار ، وهذا أحدث انهيارا في أرباحهم ومن جهة أخرى تفاقم وضع أرباب الصناعات التقليدية وصغار التجار نتيجة للربا الذي قد نما تبعا للأزمة الاقتصادية غير ان الطبقة الشغيلة هي التي عانت أكثر من غيرها من الأزمة، فقد لحقها الضرر في أجورها، ولقد تقلص أجر الشواشي الذي كان يتقاضى قبل الأزمة من 8 فرنكات يوميا مقابل 12 ساعة عمل إلى 2.5 و 5 فرنكات لنفس مدة العمل سنة 1933م.

وكان عمال الصناعات التقليدية يتقاضون سنة 1931م من 6 إلى 8 فرنكات يوميا مقابل 15 ساعة من العمل، وفي ديوان الصيد البحري سجلت أجور العمال إنخفاض بلغ 40% ونزلت من 15,50 فرنكا قبل الأزمة الاقتصادية الكبرى إلى 9 فرنكات سنة 1933م مقابل 9 ساعات عمل في اليوم [1].

وكذلك شأن العمال بمصانع النحاس وقد مر عددهم من 400 عامل سنة 1930م إلى 150 عامل سنة 1932م، كما وقع الشيء نفسه بالنسبة لعمال ديوان الصيد البحري الذي فصل ثلاثة ارباعهم عن العمل في جانفي 1934م، وكذلك ثقلت وطأة البطالة على عمال المناجم إذ غادر في ديسمبر 1932م 13.360 عاملا منجميا من بين 20.950 وفي الجملة نزل عدد عمال المناجم من 18.500 سنة 1930م إلى 6.720 سنة 1935م[2]

2. الاحتفال بخمسينية الحماية مارس 1930 وزيارة الرئيس الفرنسي غوستاف.

لم تضمي سنة على إنعقاد المؤتمر الأفغارستي وإعلان الظهير البربري والاحتفال بمئوية احتلال الجزائر حتى شرعت سلطات الحماية في الإعداد للإحتفال بخمسينية بسط الحماية

[1] على المحجوبي، **الحركة الوطنية التونسية مابين الحربيين** ،دط،منشورات الجامعة التونسية ،1896،ص100.
[2] على المحجوبي، **جذور الحركة الوطنية التونسية 1904-1934**،**المصدرالسابق**، ص608.

على تونس، وهو احتفال تريد فرنسا من ورائه تأكيد هيمنتها على البلاد التونسية وفرض سيطرتها بدون رجعة ، كما أرادس من وراء حملة إعلامية منظمة إبراز المنجزات الفرنسية، واستعراض قوتها والتعبير عن اعتزازها بما حققته السياسة الفرنسية في " تونس الفرنسية في إطار ما تسميه بالمهمة الحضارية ... وقد كلف الإعداد والإحتفال بخمسينة بسط الحماية الميزانية التونسية ثلاثمائة مليون فرنك، كان التونسيون في أشد الحاجة إليها، ورد الحزب الدستوري على ذلك بتكثيف اجتماعاته ودعوته الأهالي إلى مقاطعة الاحتفال كما فعل الشعب الجزائري قبل سنة وانطلقت الصحف الوطنية منددة بهذه الممارسات اللأخلاقية واللامقبولة وقامت بالرد على الدعاية الاستعمارية فاضحة مساوئ الاستعمار والحرمان الذي يتخبط فيه التونسيون منذ خمسين سنة[1]، في مجال الحقوق السياسية ومصادرة الأراضي وانتشار مظاهر البؤس، وأمام الحملة الصحفية العنيفة والتوتر الذي أحدثه الإحتفال بالخمسينية، سارعت سلطات الحماية إلى إيقاف بعض الجرائد كالوزير والنهضة ورفع دعوى قضائية ضد الصوت التونسي الناطقة بالفرنسية والتي لا يسمح قانون الصحافة بتعطيلها غير أن ضغط الرأي العام الوطني دفع بالسلطة الفرنسية إلى حفظ القضايا المتعلقة بأصحاب الجرائد المعطلة، وإطلاق سراح محرريها فكان ذلك نصرا رائعا للقوة الوطنية وأكد مرة أخرى أن قوة الجماهير ضرورية وحاسمة لإكساب العمل النجاح المطلوب ويتأكد ذلك مرة أخرى في المحنة التي تعرض لها التونسيون بخصوص دفن المجنسين من التونسيين في المقابر الإسلامية وحوالي سنة 1930 كانت السلطات الاستعمارية تبدي تفاؤلها بإقامتها إحتفالات ذات وقع أليم في نفوس التونسيين من ذلك المؤتمر الأفغارستي سنة 1930، وخمسينية بسط حمايتها سنة 1931، ومن جهة أخرى أخذت تلك السلط تعطى دفعا جديدا لسياسة توطين الفرنسيين واتخذت في هذا الإطار إجراءات الغرض منها تسيير تجنس التونسيين بالجنسية الفرنسية وهو ما جعل الوضع متفجرًا.[2]

[1] عبد المجيد كريم وآخرون ، **موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية (1881-1964)** ، دط،جامعة منوبة،المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية ،تونس دس،ص ص79-80.

[2] محمد الهادي الشريف ، **تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ الى الاستقلال** ،تع: محمد شاوش، محمد مجينة ،ط3،دار ساراس للنشر،تونس،1993،ص115.

أحدث الاحتفاء بخمسينية الحماية شعورا ثقيلا بالإهانة على غرار ما أحدثه إنعقاد المؤتمر الأفغارستي وكان من العسير تحمل هذه التظاهرة لاسيما وأن إقامتها التي جرت بعد إحياء مائوية احتلال الجزائر دليل على إرادة الحكومة الفرنسية وضع البلاد التونسية وهي مجرد حماية في وضع مماثل للجزائر وهي مستعمرة. [1]وإزداد الإستنكار عندما حملت سلطات الحماية الميزانية التونسية مبلغ 300 مليون فرنك لتنظيم احتفالات الخمسينية في فترة كان فيها السكان التونسيون في أشد الحاجة إلى مثل هذا المبلغ وكانت المجاعة قد فتكت بمناطق مختلفة من الإيالة. كما بلغ العنف أشده أمام تأكيدات السلطات الفرنسية على أن البلاد التونسية قد حققت منذ خمس سنة تقدما في كل الميادين طبقا للرسالة الحضارية التي قامت بها فرنسا منذ 1881 وهذه التبريرات الناشرة في فترة أزمة إقتصادية واجتماعية رددها رئيس الجمهورية الفرنسية بمانسية زيارته البلاد التونسية في شهر أفريل 1931، ورغم أن وضع قسم هام من السكان التونسيين كان ينذر بالخطر، رسم قاستون دومير الفرنسي صورة مثالية لعمل فرنسا بالبلاد التونسية وقد تجلى حسب رأيه في إزدهار اقتصادي عظيم وتنظيم محكم للبلاد مؤسس على المبادئ الإنسانية السامية التي ألهمت دوما سلطات الحماية ومن ناحية أخرى كان المعرض الاستعمار ي المقام بباريس في شهر ماي 1931 يهدف إلى تمجيد عمل فرنسا الاستعمار ي لتلقين الجماهير الفرنسية مشاعر الإجلال للإمبراطورية، وقد أحس الوطنيون بأنهم خدشوا في شعورهم الوطني وأدركوا رهان كل هذه التظاهرات، فقاموا برد فعل شديد على الاحتفاء بخمسينة الحماية، ومنذ شهر سبتمبر 1930 شرع الدستور والصحفات في حملة ضد خمسينية الحماية وفي اجتماعات دستورية متزايدة.[2]

كان الوطنيون يحذرون عامة الناس من المشاركة في الاحتفالات الرسمية لهذه المناسبة وفي 28 أكتوبر 1930 خلال اجتماع نظمه الدستور، ذكر محي الدين القليبي بأن الجزائريين قد تظاهروا ضد الإحتفال بمئوية احتلال الجزائر وذلك بالبقاء في منازلهم وفي آخر سنة 1930 أرسلت اللجنة التنفيذية إلى كافة الشعب الدستورية منشورا دعت فيه الأهالي إلى

[1]محمد الهادي الشريف ، **المرجع السابق**،ص116.

[2] على المحجوبي، **جذور الحركة الوطنية التونسية 1904-1934**،**المصدرالسابق**، ص520.

اجتناب الحضور والمشاركة في الإحتفالات بالخمسينية بعد أن دحضت الأطروحات المعروضة في الصحافة الفرنسية الاستعمارية والقائلة أن سنوات الحماية الخمسين قد تجلت في إنتصار فكري وسياسي وأدبي لفرنسا بالبلاد التونسية، على أنه وقع التوضيح أن هذه المقاطعة لا ينبغي تطبيقها على رئيس الجمهورية الفرنسية الذي يجب إستقباله استقبالا ودي لا أكثر[1]، وفكر الدستور في تنظيم إضراب للتجار في 12 ماي 1931 للبرهان على أن البلاد التونسية قد فقدس استقلالها في مثل هذا اليوم بالذات، وشاركت الصحافة التونسية في القيام بهذه الحملة ضد الإحتفال بخمسينية الحماية، فأعتبر محمد الجعايبي مدير " الصواب " في مقال له بعنوان " بعد خمسين سنة من الحماية " نشر يوم 5 سبتمبر 1930 إلى الاحتفاء بالخمسينية يشكل مظهر تعال على الشعب التونسي غير مرغوب فيه وفعل سياسي سيء وليس له مبرر و لاسيما أن فرنسا لا تستطيع بعد خمسين سنة من إنتصاب الحماية أن تعتبر أنها قامت بواجبها إزاء الشعب التونسي الذي لم يزل يعد محروما من الحقوق السياسية وكل الحريات والمساواة والذي يعتبر عربيا في بلاده بالذات وقد حذرت صحيفة " الزهرة ، والحال أنها قريبة من الإقامة العامة مما قد يحدثه " الاحتفاء بالخمسينية " من الأخطار إلا أن أشد الحملات حدة قد شنتها الصوت التونسي " الصحيفة الوطنية الناطقة بالفرنسية وقد احتجت الصحيفة أول الأمر على تكلفة الاحتفالات التي شكلت وطأة على الميزانية التونسية واستغلالا فاحشا للأهالي التونسيين وذكرت بالمناسبة سلطات الحماية يمثل هذه المظالم من وخيم العواقب على العلاقات الفرنسية التونسية، كما شرعت الصوت التونسي من جهة أخرى في تفنيد أطروحات رسالة فرنسا الحضارية بالبلاد التونسية " ودوام الحماية " التي عرضتها الصحافة الاستعمارية بمناسبة الخمسينية وللقيام بهذه الحملة على أحسن وجه والتصدي لخطر الاستعمار الفرنسي المهدد أكثر فأكثر أصبحت " الصوت التونسي " الأسبوعية حتى ذلك الحين يومية بداية من 15 فيفري1931.[2]

وأضافت إلى هيئة تحريرها شباب وطنيين معروفين بمواقفهم المتصلبة بدأت الصوت التونسي منذ 24 جانفي 1931 في تفنيد الأطروحات المعروضة من قبل الأوساط الاستعمارية، وهي لم تزل بعد أسبوعية في مقال قيم تولى شمس الدين العجيمي الرد بسخرية على القائلين برسالة فرنسا الحضارية بالبلاد التونسية التي لا تبررها حسب قوله لا المساعدة ولا

[1] على المحجوبي، **جذور الحركة الوطنية التونسية 1904-1934**،**المصدرالسابق**، ص521.
[2] **نفسه**،ص524.

الصحة العمومية وقد كانت دون المستوى، ولا السل ولا الأمراض الزهرية والملاريا التي نزل تفتك بالأهالي التونسيين، ولا وضع الفلاح الصغير المحروم من أكبر قسط من أراضيه الصالح المعمرين ولا حرمان التونسيين من الحقوق السياسية المقصورة على الفرنسيين دون غيرهم، وواصل صالح فرحات السير بإطناب في نفس الإتجاه في مقال بعنوان " حول الخمسينية " صدر يوم 10 أفريل 1931 فقد استنتج الأمين العام المساعد للدستور بعد أن دعم تحليله بأرقام وأحداث موضوعية ما نصه " إن الدفاع عن الرأي القائل بأن مشكلة الاستعمار أساسها الفكرة المجردة من كل نزعة انتفاعية والرامية إلى نقل الحضارة كما هاجم محمود الماطري بشدة محمد شنيق الرئيس المساعد للمجلس الكبير يوم 6 ماي من نفس السنة في جريدة " صوت التونسي " فأخذه على تمجيد عمل لم يستفد منه التونسيون إلا الشيء القليل وتقريض مفاخر حضارة لم تصل إلا إلى أقلية صغيرة من الأهالي التونسيين والتزييف عن رؤية للحقيقة إرضاء الأسياد وذلك بمناسبة زيارة رئيس الجمهورية الفرنسية إلى تونس، واستعمل التونسيين فضلا عن الصحافة طرقا أخرى لتحذير السكان من المشاركة في الاحتفاء بالخمسينية والتنديد بنفس المناسبة بالسياسة التي تمارسها فرنسا بالبلاد التونسية منذ1881 فأصدر الدكتور أحمد بن ميلاد في شهر ماي 1931 نشرية بعنوان خمسون سنة من التفوق الفرنسي بالبلاد التونسية إنطلق فيه من تحليل سياسة الحماية في المجالات الاجتماعية والتربوية للبرهنة على أن هذه السياسة هي خلافا للدعاية الرسمية النفي بعينه لكل رسالة حضارية[1]، وفي شهر مارس من نفس السنة عثر على معلقة ملصقة في العديد من أحياء مدينة تونس وهي تتضمن التذكير بالأضرار الناجمة حتما عن الاحتفاء بخمسينية الحماية على حساب الأغلبية الساحقة من السكان التونسيين في وقت كانوا فيه عاجزين عن تأمين معاشهم، تحذيرا من أن تظاهرة كهذه من شأنها أن تحدث معركة شاملة لأن " الشعب التونسي " يرثر الموت من حراء الكفاح على الموت من المجاعة والاستعباد، وجاء في معلقة ثانية عثر عليها في 27 أفريل الموالي داخل جامع الهواء بمدينة تونس[2]، مؤاخذة الأهالي التونسيون على سباتهم ولا مبالاتهم وخمولهم إتجاه الخطر المتربص بهم، حثهم على اليقظة الزعزعة الهيمنة الأجنبية، تذكيرهم بالمناسبة أن النبي محمد دعا المسلم إلى التضحية عند اللزوم من أجل روحه وعائلته ووطنه، وكانت جمعية الفداء التي نسبت إلى نفسها إصدار هذه المعلقات هي التي وجهت أيضا رسالة مجهولة المحرر إلى

[1] على المحجوبي، **جذور الحركة الوطنية التونسية 1904-1934**،**المصدرالسابق**، ص 524.
[2] **نفسه**،ص526.

كل من أحمد باي والمقيم العام ورئيس الجمهورية الفرنسية ووزير الشؤون الخارجية وقد جاء فيها لتعلموا أننا نكتب إليكم هذه العبارات القليلة بدمائنا ممتزجة لنحذركم بأننا أقسمنا بقتل كل شخص يقبل بتنظيم الخمسينية التي تريد فرنسا الشروع فيها ببلادنا المسلمة أو يشارك فيها، وهذه الأقوال التي كانت تتضمن تهديدات كانت صادرة ولا شك عن الأوساط المتطرفة إلا أنها أسهمت في تعبئة السكان التونسيين ضد النظام الاستعمار ي ومن جهة أخرى فقد مكن الاحتفاء بخمسينية الحماية كل إتجاهات الحركة الوطنية التونسية من التنديد بنظام الحماية، وكان تفنيد أطروحات الأوساط الاستعمارية الممجدة للعمل الذي أنجزته فرنسا بالبلاد التونسية منذ 1881 قد ساعد على فهم أحسن لطبيعة الاستعمار ومن هنا بالذات على تنمية الوعي الوطني بين السكان التونسيين وبصفة عامة فإن هذه الحملة العنيفة من شأنها أن تقلص سلطان الحماية التي كانت آنذاك تسلط عقابها على الوطنيين التونسيين الذين توصف أقوالهم عند اللزوم بأنها " دم منظم وشامل " لذلك صدر الإذن في 12 ماي 1931 أي في نفس خمسينية معاهدة باردو بالذات بتعطيل صحيفتين ناطقتين بالعربية[1] " النهضة والوزير وأن الجرأة التي أظهرها الوطنيون التونسيون رغم كونهم يقعون تحت طائلة التتبعات العدلية إضافة إلى الحملة المنظمة ضد الاستعمار ي بمناسبة خمسينية الحماية، عوامل خلقت في نفس الجماهير الشعبية حركة تضامن تجلت في 9 جوان 1931 يوم إفتتاح محاكمة صوت التونسي " بإغلاق المحلات التجارية وتجمع كبير قرب قصر العدالة، وعند خروج المتهمين الشبان من المحكمة رفعوا على الأعناق بإبتهاج وطاف بهم عبر الشوارع الرئيسية لمدينة تونس فقررت سلطات الحماية إزاء هذه المساندة المكثفة من السكان إرجاء المحاكمة لأجل غير مسمى تحسبا للأسوأ وهو ما إستخلص منه الوطنيون الشبان أنذاك أن تدخل الجماهير في الساحة السياسية قادرة دون سواه على حمل الحكومة على التراجع ومن هنا فصاعدا ستكون مساندة الجماهير الشعبية هي القاعدة لعملهم السياسي وستتجلى نجاعة هذا السلاح بصفة محسوسة أكثر بمناسبة المظاهرات التي اندلعت إثر دفن المتجنسين التونسيين بالمقابر الإسلامية.[2]

لقد استاء الرأي العام التونسي كذلك بالاحتفاء بذكرى خمسينية الحماية الذي يعبر هو الآخر عن إرادة فرنسا على أرجاء نفوذها بتونس خصوصا وأن هذه التظاهرة تكلف الميزانية

[1] على المحجوبي، **جذور الحركة الوطنية التونسية 1904-1934**،**المصدرالسابق**، ص 527.
[2] **نفسه**، ص 524.

التونسية 300 مليون فرنك في فترة كان الأهالي في أمس الحاجة إلى مثل هذه الإعتمادات للتصدي إلى الجماعات التي عرفتها البلاد آنذاك، وزاد في سخط السكان تأكيد السلطات الفرنسية في هذه الظرفية المتأزمة على التقدم الذي حققته فرنسا بتونس منذ خمسين سنة وذلك طبقا " للرسالة الحضارية " التي اضطلعت بها لتحسين حالة هذا البلد، ورد الوطنيون التونسيون الفعل ضد هذه التظاهرات، فدعا الحزب الحر الدستوري السكان إلى مقاطعة الاحتفالات التي ستقام بمناسبة الخمسينية، كما فقدس الصحف الوطنية الصادرة باللغتين العربية والفرنسية بالإدعاءات الفرنسية حول الرسالة الحضارية للاستعمار وتحسين حالة السكان التونسيين منذ إنتصاب الحماية ونددس بكلفة هذه الإحتفالات التي تتحملها الميزانية التونسية وتفطنت سلطات الحماية إلى خطر هذه الحملة الصحفية التي ترمي إلى توعية الرأي العام التونسي بطبيعة الاستعمار وتحريضه على مقاومته، فإتخذت إجراءات زجرية ضد بعض الصحفيين وتعطلت إثر ذلك جريدسا النهضة والوزير الناطقتان بالعربية ومادام قانون الصحافة المعمول به بتونس آنذاك لا يسمح للسلطة الإدارية بتعطيل الصحف الناطقة بالفرنسية، فقد أجريت تتبعات عدلية ضد هيئة تحرير جريدة " الصوت التونسي " فنجم عن ذلك تضامن الرأي العام مع جماعة هذه الصحيفة، وقد تجسم هذا التضامن في إغلاق المغازات وتجمع عدد كبير من التونسيين أمام قصر العدالة يوم 9 جوان 1931 عند بداية المحاكمة وحتى لا يتعفن الوضع قررت السلطات الفرنسية تأجيل القضية لأجل غير مسمى وإخلاء سبيل الوطنيين التونسيين فتأكد هؤلاء أن تدخل القوة الشعبية يمثل أنجع وسيلة للكفاح ضد الاستعمار ، وقد بدس نجاعة هذه الطريقة أكثر فأكثر خلال المظاهرات التي نجمت عن دفن التونسيين المتجنسين في المقابر الإسلامية.[1]

بمناسبة الاحتفال بخمسينية الحماية قام الدستوريون الشباب بحملة دعائية مكثفة حث السكان على مقاطعة هذه التظاهرة، وللتعريف بالقضية الوطنية أرسلت جريدة صوت التونسي

[1] خليفة شاطر وآخرون ،**تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستغلال**،ج3 ،مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ،دط ،تونس،2005،ص32.

كلا من الحبيب والطاهر صفر والبحري قيقة لتغطية أشغال مؤتمر رابطة حقوق الإنسان والمواطن المنعقد بمدينة فينش [1]بفرنسا ماي 1931 وكان من نتائج هذه الحملة الصحفية المناهضة لنظام الحماية أن أجرت السلطات الاستعمارية تتبعات ضد هيئة تحرير صوت التونسي " بتهمة إثارة الحقد بين الأجناس.[2]

كما انتظمت في نفس تلك السنة إحتفالات باهرة بمناسبة الذكرى المئوية الاحتلال الجزائر الذي مهد الاحتلال كامل الشمال الإفريقي الإسلامي وانتضمت في السنة الموالية على حساب التونسيين إحتفالات مماثلة بمناسبة مرور خمسين سنة على إنتصاب الحماية الفرنسية بتونس ولقد انتهزت السلطات الفرنسية تلك الفرصة المتحدث بإعجاب عن العمل التمهيدي الذي تقوم به فرنسا بالبلاد التونسية والتأكيد على الروابط المتينة على أبد الدهر والتعبير بسذاجة مغرورة عن المستقبل الذي يتصوره المتفوقون مفعما بالأمال، ذلك أن فرنسا التي هي دولة أوروبية من أول طراز، قد ضمدس جراح الحرب وأقرت العزم على الحفاظ على سلامة إمبراطورية وحمايتها من كل خطر يمكن أن يهددها من الداخل أو الخارج .[3]

3. المؤتمر الأفخارستي ماي 1930.

لقد كان الاستعمار قد قرر أن تكون سنة 1930، وهي السنة التي مضى فيها على احتلال البلاد التونسية خمسين عاما، ليثبت فيها الرأي العام رسوخ قدمه ونجاح خطواته العلية الرامية إلى فرنسة التونسيين عن طريق التنصير[4]، ويبدو أن البلاد التونسية قد حكم عليها بالبقاء أرض فرنسية للأبد، وقد عبر المتفوقين الفرنسيين عن تفاؤلهم بتنظيم تظاهرات لا تحترم شرف الشعب التونسي ولا كرامته ولا شعوره الديني.[5]

فسعوا إلى عقد مؤتمر بتونس سمي المؤتمر الأفخارستي من 7 إلى 11 ماي 1930م

---

[1] خليفة شاطر وآخرون ،**المرجع السابق** ،ص33.

[2] **نفسه**،ص97.

[3] أحمد القصاب ،**تاريخ تونس المعاصر (1881-1956)**،تع: حمادي الساحلي ،ط1،الشركة الوطنية للتوزيع،1986،ص55.

[4]شترة خير الدين ،**إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية (1900-1939)** ، دار البصائر ،الجزائر،2009،ص714.

[5]أحمد القصاب ،**المرجع السابق**،532.

بمدينة تونس بالذات أكثر من معنى فتونس في نظر الفرنسيين أرض فرنسية، وقرطاج رقعة مسيحية زكاها دم ملك فرنسا القديس لويس[1]، ولم يفت المشاركين في المؤتمر التصريح بأن اختيار قرطاج لتنظيم المؤتمر الأفخارستي، إنما يرمي إلى بعث كنيسة إفريقيا من جديد .

وقد أطنبت في تحليل هذا الغرض النشريات الكنيسية في ذلك العهد، مذكرة بالحنين إلى عظمة كنيسة قرطاج القديمة، وبالإضافة إلى هذا فقد كان التذكير بماضي النصرانية المجيد بإفريقيا مقرونا بالتصريح بأقوال معادية للدين الإسلامي، ومن ذلك أن البرنامج الرسمي للمؤتمر، قد تم توزيعه توزيعا واسعا في الإيالة، تضمن إشارات وتلميحات جارحة، وجاء فيه بصدد الحديث عن مسرح قرطاج أن هذا المسرح وهو صنو لكوليزي روما، قد هدمه العرب خلال القرون الخوالي، وحتى المفوض الرسولي للبابا ذاته الكاردينال ليبيسيي، كان قد تحدث في خطابه الرسمي، بحضور السلطات المحلية عند ذكره للحضور الإسلامي بالمغرب عن أربعة عشر قرنا من الأسى والموت.[2]

وقد اعتبر المسلمين هذا المؤتمر حملة صليبية جديدة بسبب المظاهر والممارسات والتصريحات التي مثلت تحديا آخرا للإسلام والمسلمين آنذاك.[3]

وقال عنه بن يوسف بن خدة في كتابه جذور أول نوفمبر بأنه عملا استفزازيا صارخا المشاعر المسلمين في البلدان المغربية[4]، ويقول عنه أيضا عبد الكريم اغريز : بأنه تظاهرة مسيحية حضرها القبطان المسيحيون من دول العالم للاحتفال بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر وللتذكير بالحملة الصليبية التاسعة التي قادها الملك سان لوي انطلاقا من قرطاج.[5]

---

[1] يوسف مناصرية ، **دور النخبة الجزائرية في الحركة التونسية بين الحربيين العالمتين** ،دار هومة ،الجزائر ،2013،ص19.

[2] على المحجوبي، **جذور الحركة الوطنية التونسية 1904-1934**،**المصدرالسابق**، ص 507.

[3] التليلي العجيلي ،**الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881) - 1939)** ، منشورات كلية الآداب بمنوبة، تونس، 1992م، ص 223.

[4] بن يوسف بن خدة ،**جذور أول نوفمبر 1954م**، تر: مسعود حاج مسعود،ط 2 ،دار الشابية الجزائر، 2012، ص70.

[5] عبد الكريم عزيز ، **نضال شعب أبي تونس 1881 - 1956** ، مركز النشاط الجامعي، 2015م، ص 202.

وقد اعتبره الفرنسيون حملة صليبية تاسعة، ورأى التونسيون فيه مساسا بكرامتهم وإهانة لدينهم[1]، وعنه يقول الحبيب بورقيبة في كتابه حياتي آرائي جهادي: " في الوقت الذي كانت فيه جريدة صوت التونسي رائجة جد حدثان سياسيان هامان أثرا على تأثيرا كبيرا أولهما: انعقاد المؤتمر الأفخارستي بتونس سنة 1930 لا سنة 1931م كما قيل في الإذاعة والتلفزة، وكنت ذلك العام متربصا عند المحامي الأستاذ سيبو ".

وقد انعقد هذا المؤتمر احتفال بمرور مائة سنة على احتلال الجزائر وكان نكبة على البلاد فقد عمت شوارع تونس بالرهبان من جميع أطراف الدنيا حتى أصبح المرء لا يستطيع الخروج[2]، وكان مع الرهبان شبان يرتدون ملابس تشبه ما كان يرتديه أفراد الحملة الصليبية الثامنة*[3] التي قادها الملك لويس التاسع المعروف باسم القديس لويس والتي توقفت هنا على هضاب قرطاج سنة1270.[4]

وأصيب فيها لويس التاسع بالطاعون الذي قضى عليه وكان هؤلاء الشباب مرتدين ملابس قساوسة القرن الثالث عشر ورافعين أعلام بيضاء مكتوبا عليها الصليبية التاسعة، أي ها أننا دخلنا تونس التي لم يستطع لويس التاسع أن يقتحمها في عهد المستنصر بالله عام 1270م، و كانت اللجنة العليا المشرفة على هذا المؤتمر تضم بالإضافة إلى البابا في الفاتيكان، الباي والوزراء وشيخ الإسلام والباش مفتي وغيرهم، ومن قبل ذلك التاريخ عمدس

[1] الحبيب ثامر ،**هذه تونس** ،تح: الرشيد غدريس ،تر: حمادي الساحلي ،ط1،دار الغرب الاسلامي،لبنان، ص 90.

[2] الحبيب بورقيبة ،**حياتي، أرائي ،جهادي**، دار الكتب الوطنية، تونس، ص 82.

* الحملة الصليبية الثامنة: دام الإعداد للحرب الصليبية الثامنة سنوات، وابتدأت التحضيرات الفعلية أوائل سنة 1270، والتي كان مسرحها شواطئ قرطاج وكانت ترمي إلى احتلال تونس العاصمة الحفصية وكان يقودها لويس التاسع المشهور بالقديس الويس ومنيت بالفشل الذريع لما وجدته من مقاومة شعبية عنيفة مستمرة وللحصار المضروب حول الصليبيين حتى أصيبوا بالمجاعة والعطش والأوبئة، وتحتل الحملة الصليبية الثامنة على تونس مكانة مهمة في تاريخ الحروب الصليبية إذه أنها كانت الأخيرة المرقمة، تلقى فيها الصليبيون درسا لا ينسى إذ فقدوا فيها ملكهم وأعياناً كثيرين منهم ومنوا بأقصى العذاب.انظر: أحمد الطويلي، **في الحضارة العربية التونسية**، دار المعارف، تونس، ص 41 .

[4] قدادرة شايب، **الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري (1934) (1954)** ،دراسة مقارنة أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الدولة في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة منتوري، قسنطينة 2006 2007، ص ص 107 – 108.

الكنيسة في تونس سنة 1925 إلى إقامة تمثال للكاردينال لا فيجري الذي كان داعية تنصير إفريقيا الشمالية كلها.[1]

ومؤسس مدارس الشرق والآباء البيض اتحد السيف والصليب المواصلة الحروب الصليبية والاستيلاء على المغرب العربي للأبد[2] وقد نصبت له تمثالا كبيرا في مدخل البحر على بعد قليل من جامع الزيتونة بتلك الساحة التي تفتح عليه المدينة العربية القديمة وكان التمثال يجسم الكاردينال وفي يده صليبا يستعد لتركيزه على الأرض التونسية، وقد وقعت مظاهرات ضد نصب هذا التمثال، وسجن من سجن من المتظاهرين واحتج الدستوريون القدامي كالعادة عند طريق الكتابات ولم يسفر عن كل ذلك عن طائل ومرت مصيبة المؤتمر الأفخارستي[3]

أما الهيئة الشرفية للمؤتمر فقد وقع تشكيلها إثر محاولة أسقف قرطاجنة الحصول على رخصة من وزارة الخارجية الفرنسية بإقامة المؤتمر في تونس، فقد علمنا أن وزير الخارجية امتنع من الترخيص في إقامة هذا المؤتمر مستندا إلى قانون الدولة بمنع ذلك ولكنه لم يقدم حلا للمسألة يرضي به رئيس الكنيسة، وهو تشكيل لجنة شرفية يرأسها سمو الباي ورجال دولته تحمل عليها مسؤولية الرغبة في انعقاد المؤتمر بالمملكة التونسية، فأصدر أسقف قرطاجنة منشورا إلى سمو ملك تونس والمقيم العام بها ورجال الدولة التونسية وكبرائها وأعيانها يطلب إليهم فيه قبول العضوية الشرفية للمؤتمر الأفخارستي.[4]

وقبل أن يتلقى جوابا من الذين دعاهم بالقبول أو بالرفض، نشر أسماؤهم على صفحات الجرائد زاعما أنهم قبلوا بتلك المهمة التي فرضها عليهم فجعلهم بذلك أمام الأمر الواقع، وبجعله

[1] الحبيب بورقيبة ،**المصدر السابق**،ص81.

[2] مصالي الحاج ،**مذكرات مصالي الحاج 1898-1938**، تر: محمد المعراجي، منتدى الصور الأزبكية، الجزائر، 2007، ص ص 152-153.

[3] الحبيب بورقيبة ،**المصدر السابق**،ص82.

[4] محمد السعيد عقيب، **المؤتمر الأفخارستي بقرطاج ماي 1930م وتطور العمل الوطني التونسي**، مجلة البحوث والدراسات،ع 22، 2016،ص292.

اسم سمو الباي وممثل فرنسا وبعض الوزراء في طالعة القائمة تحرج مركز الباقين وأصبح إعلان رفضهم لقبول عضوية قبل بها الأمير والوزير ليس من هيئات الأمور[1]، وقد ضمت القائمة الشرفية للمؤتمر وجوها تونسية بارزة تتقلد وظائف دينية وسياسية عالية كشيخ الإسلام محمد بيرم والمفتي المالكي محمد الطاهر بن عاشور والوزير الأكبر خليل بوحاجب، ووزير القلم الهادي الأخوة والوزير السابق الطيب الجلولي، ومحمد شنيق، ومحمد بن رمضان وعمر البكوش أعضاء القسم التونسي للمجلس الكبير والشاذلي عقبي شيخ مدينة تونس وصلاح الدين البكوش قائد ضاحية تونس.

ومن دهاء السلطات الاستعمارية أن رصدس مليوني فرنك في الميزانية التونسية لهذا المؤتمر وجعلتها من ضمن بنود مصروفات القصر حتى لا يعترض أحد على ذلك.[2]

كما وقع استغلال المساعدة المادية المقدمة للمؤتمر من قبل حكومة الحماية أي مشاركة كل من الأشغال العامة وإدارة الأمن وبلدية مدينة تونس في إعداد المؤتمر زيادة على منحة بمبلغ مليوني فرنك هما مقتطعان من ميزانية الايالة التي يمولها أساسا الأهالي التونسيون وهكذا فإن دافعي الضريبة اليهود والمسلمون هم الذين يساهمون في تمويل مشروع كاثوليكي صرف.[3]

[1] محمد السعيد عقيب، **المرجع السابق**، ص 292.

[2] مازن صلاح حامد مطبقاتي، **المغرب العربي بين الاستعمار والاستشراق** تق:على محمد جريشه، دار بني مزغنة الجزائر، ص 21.

[3] على المحجوبي، **جذور الحركة الوطنية التونسية 1904-1934**،**المصدرالسابق**، ص 513.

وجاء في بيان لعلماء تونس ينددون فيه بهذا المؤتمر ويذكرون أن فرنسا الدولة التي لا تعترف بالدين في بلادها التي تؤيد عقد مؤتمر نصراني في بلد مسلم، وهذا التناقض لا يدل إلا على وجود مصالح مشتركة بين التنصير والاستعمار .[1]

ثانيا: أوضاع الجزائر مابين 1936-1942.

1. المؤتمر الإسلامي 1936 وردود فعل فرنسا (مقتل الإمام كحول بن دالي).

وقد انعقد المؤتمر الاسلامي الجزائري يوم 7 جوان 1936م[2] في قاعة سينما ماجستيك، في الجزائر العاصمة حضره أربعة آلاف مندوب، حضره جمعية العلماء، المنتخبون الجزائريون[3] الاشتراكيون والشيوعيون الجزائريون، ماعدا النجم الذي حرص وبذل مساعيه للمشاركة فيه، لكنه لقي معارضة من الحزب الشيوعي الذي استخدم نفوذه السياسي على الساحة الفرنسية وحجته أن النجم انفصالي ومطالبه متطرفة وأن النجم سوف يعارض نتائج المؤتمر لدى حكومة الجبهة الشعبية.[4]

انعقد الاجتماع برئاسة الدكتور ابن جلول نائب قسنطينة المالي ومستشارها العمالي ورئيس جمعية نوابها، ومثل فيه النواب جميع منتخبيهم، في حين مثلت فيه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المعنى العالي الذي هو سمة المؤتمر وهو الإسلام، فحق أن يقال أن الأمة الجزائرية كلها حشرت في هذا المؤتمر ، وقد قدرت الجرائد الفرنسية من حضروا قاعة المؤتمر بخمسة أو

[1] مازن صلاح حامد مطبقاتي ،**المرجع السابق**،ص21.

[2] Mouhamed Guenaneche, Le Mouvement d'Independance en Algérie entre -les-deux Guerres 1919/1939. tr: Sid ahmed bouali (Office Nationale des Publication Universitaires Algérie, 1990). p70.

[3] صالح فركوس **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنيقيين إلى خروج الفرنسيين** 814ق.م - 1962، دار العلوم النشر والتوزيع عناية، ،2002،ص 241.

[4] محمد الطيب العلوي،**مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954**،وزاة المجاهدين ،الجزائر ص 137.

ستة آلاف شخص وقدرناهم نحن بتسعة آلاف أو يزيدون[1]، وصف هذااليوم يوم الجزائر المشهود الذي استعادس فيه نفسها وتبنيت فيه طريقها.[2]

وقد كتب الشيخ الابراهيمي مقالا جاء فيه: ما كانت ساعة المقررة افتتاح المؤتمر تدق حتى كانت قاعة الماجيستك الفسيحة وايوانه الفخمة وشرفاته كلها مكتظة بالوافدين من الأقطار الثلاث، فكان منظرا مؤثرا، وإن الناظر ليدرك لأول نظرة، أن طبقات الأمة كلها تمثلت في المؤتمر، فترى التلميذ والفلاح والغني والوجيه والخامل والفتى والشيخ ممتزجين متلاصقين فتحكم بالبداهة كيفما كان سنك وحظك من شهود المجتمعات أنه أول مشهد من نوعه شهدسه في عمرك بهذا الوطن.[3]

تناول الكلام عدد من الشخصيات الهامة حيث افتتح الخطابة الدكتور تامزالي، تلاه الدكتور بن جلول والدكتور التهامي في الصيدلاني فرحات عباس، ثم جاء دور العلماء[4] ، تتكلم الأول كلام أثر في النفوس الآخرين بين أهمية المطالب الدينية، أما الآخر فقد خص حديث عن اللغة العربية وربط بين المطالبة الإسلامية والمطالب العامة، أما العقبي فقد كان أكثر حماسة ندد بإلغاء القوانين الاستثنائية التي كانت تخضع لها الجزائر منها منشور ميشال، وتحدث الابراهيمي في هذا الحدث على أهمية اللغة العربية والتعليم الديني في الجزائر، كم تكلم أيضا السيد سكوت الفرنسي مندوب فرع الحزب الاشتراكي الفرنسي والذي أبهج ما نراه وألطفا مما نسمع على حسب التعبير الابراهيمي.[5]

قال ابن باديس: إن هذا المشهد الجميل الموحد بيننا، ليس جديد لا علي ولا على رفاقي، ولا عليكم أيضا، لأن التوحد والاتحاد مطلب أساسي لكل المطالب الأخرى، ولا يمكن أن نتقدم بمطلب وطني ونحن متفرقون، إننا في هذه الحالة تكون ضعفاء لا قوة ولا تأثير ، لذلك أعلمكم

[1] محمد المبارك الميلي، **المؤتمر الاسلامي الجزائري** ،دار هومة ،الجزائر،2006،ص441.
[2] أبو القاسم سعد الله،**الحركة الوطنية الجزائرية**،ج3،دار الغرب الجزائري،ط4،بيروت،1992،ص154.
[3] محمد المبارك الميلي، **المرجع السابق**،ص444.
[4] بشير بلاح ،**تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989**،دار المعرفة ،الجزائر،2006،ص384.
[5] أبو القاسم سعد الله،**المصدر السابق** ، ص 155.

أنني سمحت لنفسي وباسم الجمعية، أن أطالب بعقد مؤتمر اسلامي، تناقش فيه الاصلاحات السياسية في الجزائر .[1]

انبعث أمل كبير في البلاد حيث يتم اسماع صوت الشعب الجزائري، وكان المثقفون المتشربون بالثورة الفرنسية يتحدثون عن شكاوى شعوب المستعمرة وكان تظهر على منبر المؤتمر الشخصيات الأكثر شهرة على الساحة الجزائرية.[2]

قام المؤتمر بالترحم على روح الأمير خالد وعبر عن عرفانه للحاكم فيوليت ولبرلمانيين أصدقاء الأهالي موتي وصولي، لأقارد، ووجه عبارات الامتنان إلى المؤتمر

الاشتراكي في باريس الذي أدرج في برنامج مطالب المسلمين الجزائريين وعبر عن ثقته في حكومة الجبهة الشعبية، وفي البرلمان من أجل تحقيق الاصلاحات في القريب العاجل.[3]

اللجنة التنفيذية: كانت النتيجة الأولى لاجتماع المؤتمر الاسلامي الجزائري المنعقدة بالجزائر، أن انتخب لجنة مؤقتة لتسيير أعماله وتنفيذ مقرراته التي أجمع عليها ممثلون الأمة، من سائر الطبقات وكل الهيئات في ذلك اليوم، وكان عمل اللجنة المؤقتة هو نشر الدعوة العامة في عمالات الثلاث الجزائر وهران قسنطينة، وبث الدعاية واسعة لتأسيس لجان في كل بلدة وكل ناحية لكي تنتخب من يمثلها في المؤتمر .[4]

انتخب واحد وعشرون عضوا أصبحوا هم اللجنة التنفيذية بمعدل سبعة لكل ولاية، ثلاثة من النواب ثلاثة من العلماء ثلاثة من الشبان، وجرت الانتخابات في نادي الترقي وتحددس مهمة اللجنة التنفيذية، التي أصبحت السلطة العليا للمؤتمر في انتخاب المكتب، وتعيين وقد باريس، والتصويت على كل ما يعرض عليها من قضايا، أما بقية أربعة وستين، فلهم حق المناقشة لا التصويت، وباقتراح من ابن باديس أصبح ابن جلول (النواب) هو رئيس اللجنة

[1] رهوي ونيسي ،**الامام عبد الحميد بن باديس ونهضة الأمة**، منشورات ألفا، الجزائر ،2015،ص515.
[2] محفوظ قداش ،**تاريخ الحركة الوطنية 1919-1936**،تر:أمحمد بن البار، دار الامل،الجزائر،2011،ص609.
[3] **نفسه**،ص611.
[4] **الجريدة البصائر**، وقد المؤتمر الإسلامي يوم ام عواصم باريس 31 جويلية 1936، ع 30، ص 1.

التنفيذية، ونائبه الأمين العمودي (العلماء) ، وابن الحاج (الشبان كاتبا عاما، وكردنة (النخبة) أمين مال[1]، اجتمعت اللجنة التنفيذية يوم 6 جوان 1936م وكان جدول أعمالها .

تشكلت اللجنة التنفيذية للمؤتمر من جميع اللجان التي قرر تأسيسها في جميع أنحاء الجزائر، واجتمعت هذه اللجان لتختار وفدا يقدم المطالب للحكومة الفرنسية، وقد شارك العلماء في هذا الوفد، وفي فرنسا قابل الوفد كبار المسؤولين شرح مطالب الأمة الجزائرية [2].

عقب انتهاء أشغال المؤتمر في جو من الحماس قررت اللجنة تشكيل وفد يسافر الى باريس، يتولى مهمة تقديم المطالب إلى المسؤولين فرنسيين وقد تشكل الوفد كالاتي:

عن ولاية الجزائر : الطيب العقبي عمرة فأشوخ، الدكتور البشير بن الحاج بوكردنة.

عن وهران الشيخ البشير الابراهيمي، باش تارزي، بوشامة قاضي طالب عبد السالم.

عن قسنطينة ابن باديس ابن جلول فرحات عباس، طهرات ابن قليعة.

عن الجنوب الصحراء): الدكتور سعدان، الأمين العمودي.[3]

تشكل الوفد بعد الاجتماع يضم 15 عضو ضمن الدكتور بن جلول رئيس، كذلك الشيخ ابن باديس والبشير الإبراهيمي والطيب العقبي فرحات عباس، الدكتور سعدان سافروا إلى باريس لتقديم مطالب الأمة الجزائرية إلى الحكومة الفرنسية، استقبل الوفد من

طرف عدد من المسؤولين والبرلمانيين الفرنسيين في مقدمتهم ليون بلوم.[4]

سافر الوفد بعد أن ودعته الأمة كلها بالمظاهرات عظيمة، كانت تهدف للاستقلال والتحرر وسقوط الظلم والعدوان[5]، وذلك يوم 18 جويلية 1936م وصلوا إلى باريس وبدأ في

---

[1]أبو القاسم سعد الله ،**المصدر السابق**، ص 159.

[2]مازن صلاح مطبقائي، **جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز ، 1994-1985،ص 172.

[3]مبارك الميلي، **المرجع السابق**، ص 449.

[4] بشير بلاح،**المرجع السابق**،ص384.

[5]علال الفاسي ،**الحركات الاستقلالية في المغرب** ،دار الطباعة المغربية ،المغرب ،دس،ص20.

مقابلة المسؤولين، وتم زيارة الوالي العام الأسبق وزير الدولة موريس فيوليت ثم التقى" ريجيس نائبا عنه، ثم كاتب وزير الدولة السيد أوبو"، وقدم ابن جلول المطالب وشرحها ابن الحاج وبين أهميتها، ثم توالت الزيارات إلى رئيس الوزراء ليون بلوم[1] الذي صرح الأعضاء الوفد بسروره من استقبال فرنسي الفرنسيين وديمقراطي لدمقراطيين ويهودي المسلمين، ثم أخبرهم بأن الحكومة تستعد لتحقيق عدة إصلاحات في الجزائر، وأنها ستدرس مطالب الجزائريين بكل ما يقتضيه العدل والإخاء.[2]

خلال مقابلة عبر ابن جلول رئيس الوفد على ثقة الجزائر في الجبهة الشعبية وحكومتها والحاكم العام السيد لوبو، رغم أن إحدى مطالب نادس بإلغاء منصب الحاكم العام، وفي نهاية المقابلة أصدر مكتب ليون بلوم تصريحات جاء فيها، أن رئيس الوزراء قد شكر الوفد على كلمته وعلى الفرحة التي غمرته عندما استقبل فرنسيون فرنسيين آخرين وديمقراطيون ديمقراطيين آخرين، وقد شرعت فعلا في اتخاذ عده اجراءات لصالح الجزائر وأوضح أنها ستستفيد من اجراءات أخرى.[3]

وقد إغتيال المفتي بن دالي كحول لقد سعى الوفد بكل ما أوتي من قوته واستطاعته في إيصال صوت الأمة وعرض مطالبها على طاولة النقاش، وبعد رجوع الوفد من فرنسا وقيامه بعرض أهم ما قام به من نشاطات خلال تواجده بالخارج.[4]

وفي الثاني من شهر أوت 1936م وفي ليلة ضوضاء أحيكت مؤامرة لم تكن في الحسبان الضرب المؤتمر الإسلامي والجمعية معا، وكأنها مكيدة مدبرة ومدروسة هدفها تفكيك أواصل المؤتمر الإسلامي وزعزعت مسار التيارات السياسية، من خلال إغتيال المفتي كحول بن دالي وتشويه سمعت أعضاء جمعية العلماء المسلمين بهذه الجريمة الشنعاء ومن بينهم

[1] الحواس ونـاس ،**نـادي الترقـي ودوره فـي الحركـة الوطنيـة الجزائريـة1927-1954**، دار شـطايبي لنشروالتوزيع،الجزائر،2013،ص ص 238-239.
[2] علال الفاسي ،**المرجع السابق**،ص20.
[3] أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، ص 161.
[4] **البصائر**،حادثة إغتيال كحول ،ع7،31أوت1936،ص3.

الشيخ الطيب العقبي الذي لفقت له التهمة وهذا راجع إلى رفضه التوقيع على رسالة وجهت إلى رئيس الحكومة الفرنسية ويتهم العلماء بالمجازفة وعدم صدق تمثيلهم للشعب. [1]

وبهذا الخصوص يقول أبو القاسم سعد الله: فعلى إثر نجاح المؤتمر الإسلامي اغتيل المفتي كحول بن دالي ولماذا؟ وادعت السلطات الفرنسية أن العلماء هم المسؤولين عن اغتياله لأنه كان معارضا للمؤتمر ولفكرة إرسال الوفد إلى باريس لتقديم لائحة المطالب المتفق عليها مع السلطات الفرنسية.[2]

إن عملية الاغتيال وقعت في حدود الساعة التاسعة والنصف صباحا في الوقت الذي قرر فيه ختم التجمع وبينما كان الدكتور ابن جلول يلقي خطابه في وسط تجمع حاشد بالملعب البلدي بمدينة الجزائر، أين اغتيل المفتي ابن دالي على يد مجهول تمكن من الفرار ، وفي 11 أوت تعرض الشيخ حابي البانتي الذي قام بصلاة الجنازة على روح صديقه المغدور، في حين ألقت الشرطة القبض على أربعة أشخاص مشتبه فيهم واعتبارهم قتلة ماجورين.[3]

حيث قال أحمد توفيق المدني في هذا الصدد: إن الشخص الذي يعد شاهد عيان على الجريمة التي وقعت بالقرب من مكتبة بشارع "لالير" بوزينة حاليا، وأتى بعكاشة" للنادي، كانه وحش ومعه رجال السلطة فحدد لهم المكان الذي اتفقوا على أن يكون محل المؤامرة وقال لهم إن هذا هو الذي كان مع العقبي عند تسليم الخنجر وهو الذي دفعني على الاغتيال وأشار إلى السيد فاضل كريم مؤمن مصلح وكذا الشيخان عباس التركي والعقبي وألقيت عليهما السلطات القبض وسيقا بالسلاسل إلى السجن[4].

---

[1] إبراهيم لونيسي،**تداعيات اغتيال المفتي كحول بن دالي على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمؤتمر الإسلامي الجزائري 1939-1936** ، مج 5، ع 10، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة سيدي بلعباس ،الجزائر، 26 نوفمبر 2019م، ص101.

[2] أبو القاسم سعد الله ،**المصدر السابق**، ص 100.

[3] شارل روبير أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير، مع الثاني**، دار الأمة ،الجزائر،2013ص703.

[4] أحمد توفيق المدني، **مذكرات حياة كفاح**، ج 2، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص ص 368- 369.

وألقى أحدهم التهمة على الشيخ الطيب العقبي بأنه المحرض على الجريمة وزج به في سجن بربروس" بالجزائر، وسرعان ما تراجع عكاشة عن أقواله وبذلك أطلق سراح الشيخ الطيب العقبي، وفي 26 فيفري 1938م اقتنع قاضي التحقيق ببراءته غير أن غرفة الاتهام قامت بإلغاء هذا الأمر بقرار أكدسه محكمة الجنايات بالجزائر.

2.تأسيس حزب الشعب الجزائر 1937.

قام مصالي مع بعض أصحابه بإيداع الوثائق التأسيسية للحزب في دار عمالة السين بباريس[1]، وفي يوم 11 مارس 1937م على الساعة الثامنة والنصف مساءا، بقاعة كوسموس بشارع ميري الكائن بنانتير، أعلن مصالي رسميا تأسيس حزب الشعب الجزائري أمام 300 جزائري[2]، وكان ذلك في خطاب القاه مصالي الحاج حيث شبه مصالي الحزب بمولود جديد قائلا: إن هذا المولود وصل إلى هذا العالم فهو يرث ماضيا عظيما عليه أن يغذيه وينعشه[3].

وبعدها نقل الحزب نشاطه إلى الجزائر بعد عودة مصالي الحاج إليها في 20 جوان 1937م[4] ويحول مقره نهائيا إلى مدينة الجزائر[5].

ولقد كان شعار حزب الشعب الجزائري: لا إندماج ولا إنفصال بل تحرر[6]، كما كان ح.ش. ج يؤمن بشعار: أن الحقوق تؤخذ ولا تعطى[7]، وكذلك شعار : إن إرادة الشعب من إرادة الله وإرادة الله لاتقهر .[8]

---

[1] صالح بلحاج، **تاريخ الثورة الجزائرية** ،دط، دار الكتاب الحديث،الجزائر،2008،ص482.

[2] بنيامين سطورا، **مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية (1898-1979م)**، تر: الصادق عماري مصطفى ماضي، د.ط، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، دت، ص157 .

[3] زبيحة زيدان المحامي، **جبهة التحرير الوطني جذور الأزمة**، د ط ،دار الهدى، الجزائر، 2009، ص72.

[4] عمار بحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962**، دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1927، ص 302.

[5] محمد تقية،**ثورة الجزائرية المصدر الرمز والمال**، تر:عبد السلام عزيزي، د ط، دار القصبة، الجزائر، 2010، ص98.

[6] **سلسلة المشاريع الوطنية للبحث منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954م)**، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني الدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1945، د.ت، ص 34.

[7] عمار عمورة،**موجز في تاريخ الجزائر**،دار ريحانة للنشر والتوزيع ،ط1،الجزائر،2002،ص98.

[8] إبراهيم لونيسي،**المرجع السابق**،ص248.

نستخلص من هذا الشعار أن مصالي الحاج قد إختار طريقة المرونة السياسية، والإبتعاد عن المواجهات السياسية التي قد تحطم حزبه، ولهذا تخلى عن استعمال كلمة الاستقلال وركز جهوده على مسألة تحرير البلاد من الهيمنة الفرنسية، وقد اعترف بهذه الحقيقة حيث أعلن في مقابلة مع جريدة الزهرة التونسية يوم 5 جوان 1937م، بأنه ليس ضد الفرنسيين ولكنه ضد الإمبرياليتين وبأنه يعمل من أجل التحرر والتخلص من السيطرة الأجنبية[1].

ومما يجب التأكيد عليه هو أن ح.ش.ج، يعتبر من أهم الأحزاب السياسية التي عرفتها الساحة السياسية[2] من حيث التنظيم الهيكلي، والتوجه السياسي، بحيث أسس ح.ش. ج على هياكل جاهزة وهي هياكل ن.ش. المحل، وهي الجمعية العامة واللجنة المديرة[3]، والمكتب السياسي والاتحاديات، والقسمات والخلايا، والمناضلون، وتأتي بعد ذلك التنظيمات الإقليمية التي هي الفيدرالية ثم القسمات، ولكل تنظيم حددس مهامه وصلاحياته[4].

وكانت الهيئة الإدارية بإعتبارها القيادة الفعلية للحزب مؤلفة في الجزائر شهر أوت 1937م من ستة أعضاء منه :مصالي الحاج ، مفدي زكريا ، حسين الأحول ، محمد مسطول، خليفة بن عمر إبراهيم غرافة" .

حيث أن هذا البرنامج لا يعد تراجعا بالنسبة لبرنامج النجم، كما يظهر لأول وهلة وكما حاول تفسيره بعض المعرضين، ولكنه تفهم الوضعية الجديدة وتلاومه مع الظروف العالمية[5].

وقد شمل برنامج ح.ش. ج عدة ميادين مختلفة كالسياسي، والإجتماعي، والإقتصادي، والإداري والتي ستدرجها كالتالي:

إلغاء قانون الأنديجينيا، نظام الغابات، وكل القوانين الإستثنائية.

---

[1] عمار بوحوش ،**المرجع السابق** ،ص248.
[2] زبيحة زيدان المحامي، **المرجع السابق**،ص72.
[3] صالح بلحاج، **المرجع السابق**،ص484.
[4] عمار عمورة ، **المرجع السابق**،ص304.
[5] محمد قداش، **المرجع السابق**،ص85.

منح الحريات، حرية الصحافة، الجمعيات التفكير النقابة الإجتماعات، مساواة الفرنسيين والجزائريين أمام الخدمة العسكرية، إحترام الديانة الإسلامية، مع إعادة الأوقاف التابعة لها وكذلك إدارتها.

3.نفي زعماء الحركة الوطنية مصالي- الابراهيمي ووفاة ابن باديس 1940.

أمام تزايد الوعي الوطني لدى الوطنيين الجزائريين وتناميه لدى مختلف ممثلي الأحزاب والجمعيات الوطنية ، سارعت فرنسا إلى استغلال فرصة اندلاع الحرب العالمية الثانية ، وقامت بتقييد الجماهير الجزائرية بمجموعة تعسفية من الإجراءات القسرية ، كان أهمها وأشدها وقعا على الإطلاق، تضييق الخناق على رؤساء الحركة الوطنية الجزائرية، خاصة في عهد حكومة فيشي التي تكونت في فرنسا عقب اجتياح القوات الألمانية لها في جوان 1940 ، زد على ذلك ابعاد العرب واليهود عن مسرح السياسة الأمر الذي أعطى للمستوطنين فرصة التحكم في كل شيء[1]

وقد اقدمت على ومنع جمعية العلماء من القيام باي نشاط ثقافي أو سياسي إلا بعد الحصول على موافقة من الإدارة الفرنسية[2].

رفض في البداية الحرب تأييد فرنسا ضد إيطاليا وألمانيا وكان يخطط للقيام بحركة ضدها عندما تواجه صعوبات سياسية وقد شعر الفرنسيون بخطورته فحددوا إقامته في قسنطينة منذ بدء الحرب ولكنه أصيب بمرض أدى بحياته في 16 افريل 1940م وخلفه الشيخ البشير الإبراهيمي لكنها أبعدسه إلى (افلو) في صحراء إقليم وهران حوالي 3 سنوات[3] . ترك ابن باديس فراغا كبيرا على مستوى حركته الإصلاحية فحضي باحترام من طرف رجال الدين لتدينه وعمق معارفه ورجل السياسة يثقون في طرحه وذكائه وإخلاصه لوطنيته ورغم ما واجهت حركته من

[1] أبو القاسم سعد الله ،**المصدر السابق**، ص 173.

[2] محمد شبوب ،**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في اعادة بعث الهوية الوطنية 1931-1939** ، ،مج10،ع 1 المجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية ،2018/1/1،ص171.

[3]أبو القاسم سعد الله، **المصدر السابق**، ص 186.

مضايقة فإنها واصلت سيرها في تلك الفترة وخفت التجمعات والنوادي والدروس الوعظ والإرشاد ولكن حركة التعليم والتوجيه قد استمرت ولم تنقطع خلال الحرب. وصرح مصالي الحاج بقوله أن وفاة هذا الزعيم الروحي تعتبر أكبر كارثة لا على الإسلام وحده بل على الحزب الوطني أيضا.

4.نزول الحلفاء في الجزائر نوفمبر 1942م.[1]

بعد الحلول قوات الحلفاء في منطقة الشمال الإفريقي أثره الواضح لما يتميز به موقع المنطقة من أهمية استراتيجية كان لها أثرها البالغ في سير المعارك المختلفة للحرب، وقد كان نزول الحلفاء في الجزائر خاصة فرصة سانحة للقوى الجزائري لطرح قضية تقرير مصير الشعب الجزائري، خاصة في ظل الوعود المقدمة من قبل قادة دول الحلفاء ووسائل إعلامهم، لاسيما تصريحات الرئيس الأمريكي روزفلت" والتي مفادها أن (حقوق جميع الشعوب الكبيرة منها والصغيرة ستكون محترمة في العهد الجديد)، فقد أعطت تلك التصريحات دفعا إيجابيا ونظرة تفاؤلية للجزائريين تجاه مستقبلهم، فعرفت الحياة السياسية في الجزائر نوعا من الإنفراخ[2].

في 23 جويلية 1942 تم إجتماع مشترك بين دول انجلترا والولايات المتحدة الأمريكية وحكومة فرنسا الحرة حول تقرير مسألة الإنزال، حيث إتفق على تسمية المشروع ب سوبر جيمناست" وأصبح يعرف لاحقا بعملية تورش " torche وقد كان الاجتماع بلندن وتم تعيين الجنزال "إيزنهاور" قائدا عاما لعملية الإنزال[3].

وقد قام الأمريكيون بحملة دعائية إعلامية ونفسية بغية كسب الفرنسيين إلى جانبهم، ووضح الرئيس روزفلت أن هدف أمريكا من الإنزال هو منح المحور من احتلال شمال إفريقيا والحفاظ على السيادة الفرنسية في الجزائر)، كما أوضح أن هدفه أيضا هو الحفاظ على السيادة

[1] انظر الملحق رقم1،ص ص 75-76.

[2] عامر خيلة،**8ماي 1945المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية** ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1995،ص ص 36-37.

[3] محمد شبوب،**الجزائر في الحرب العالمية الثانية 1939-1945دراسة سياسية اقتصادية اجتماعية**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة وهران2014،1-2015،ص128.

الفرنسية في الجزائر، وأن ليس هناك تغيرا سيحدث في الإدارة المدنية الفرنسية الموجودة من جانب الولايات المتحدة.

وقد قام الحلفاء عشية نزولهم بإذاعة منشور وزع بالطائرات على فرنسا وعلى شمال إفريقيا، تم الإعلان فيه أن هدفهم هو إيقاء الهزيمة بالإيطاليين والألمان وتحرير فرنسا كما حدث سنة 1917 .[1]

وشرعت القوات الأمريكية والإنجليزية بقيادة الجنرال إيزنهاور في عملية الإنزال وذلك بتاريخ 08 نوفمبر 1942 في مدن الدار البيضاء بالمغرب الأقصى ووهران والجزائر العاصمة، وقد قدر عدد قوات الإنزال بـ 49 ألف عسكري أمريكي و 23 ألف عسكري بريطاني، وقد تم الإنزال في الجزائر من الجهة الشمالية الغربية، وسميت العملية عمليات الانزال بـ Tosk force centre " وكانت تحت قيادة الجنرال فرندال[2].

وقد استأنف الألمانيون دعايتهم في الجزائر بعد نزول الحلفاء بها، حيث كانت المحطات الإذاعية تدعو العرب للثورة، وتعد الوطنيين بتحقيق مطالبهم إذ ثاروا على فرنسا[3].

وقد انتشرت في الجزائر شائعات في الأوساط الشعبية تقول بقرب إطلاق سراح المعتقلين السياسيين أمثال مصالي الحاج وغيره، لكن ما حدث على أرض الواقع أثبت العكس، حيث قام الجنرال هنري أونوريه جيرو" بإطلاق سراح المعتقلين الشيوعيين، وفي المقابل رفض الإفراج عن المعتقلين الوطنيين الجزائريين لأغراض سياسية، حيث أطلق سراح 27 شيوعي من سجن الحراش، وترك ممثلي حزب الشعب الجزائري السجن نفسه[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **المصدر السابق**، ص ص 197-198.

[2] محمد شبوب، **الجزائر في الحرب العالمية الثانية 1939-1945دراسة سياسية اقتصادية اجتماعي**، **المرجع السابق**، ص ص 130-131.

[3] أبو القاسم سعد الله، **المصدر السابق**، ص194.

[4] **نفسه**، ص203.

وقد استعمل الحلفاء اضافة إلى المناشير والبيانات الجرائد والمجلات كوسائل دعائية لصالحهم، ومنها نذكر: "مجلة النصر" والتي كانت أسبوعية تصدر باللغة العربية، وكذا جريدة أخبار الأسبوع وكانت تصدر باللغة العربية أيضا، ونجد أن جل ما كانت تدعوا إليه تلك الجرائد هو التذكير بمزايا الحلفاء، وإن الإنزال كان من أجل نشر مبادئ الحرية وتقرير المصير.

أما عن ردود الجزائريين تجاه وسائل الدعاية تلك فقد كانت متباينة، فمنهم من تحمس لهامن باب أنها تحقق لهم الخلاص من النازية والاستعمار، وأن مبادئ ميثاق الأطلسي بدأت تتحقق في حين أن هناك من وقف ضد الدعاية، وهم أولئك الذين تيقنوا وتأكدوا بأن تصريحات الحلفاء وحديثهم عن الحرية والديمقراطية والمساواة لا تتعدى كونها تصريحات ليس إلا، هدفها كسب التأييد الشعبي إلى جانبها[1].

يتبين لنا مما سبق أن الساحة السياسية في الجزائر خلال فترة الإنزال كانت تتميز بالفراغ في ظل غياب أغلب قادة الحركة الوطنية، بإستثناء عودة فرحات عباس من جبهات القتال من فرنسا إلى الجزائر الذي عمل على تعويض ذلك الفراغ مستغلا نزول الحلفاء وقيامه بالإتصال بهم.[2]

خلاصة الفصل :

نستنتج مما تناولنا في هذا الفصل أن الأوضاع في كل من تونس والجزائر قد شهدس تطورا ملحوظ خاصة بعد فشل المقاومات واللجوء إلى الكفاح السياسي غير ان المستعمر الفرنسي قد استمر في نفس الاضطهاد لكلا الشعبيين مما زاد الوعي لديهم.

[1] ناصر الدين سعيدوني ،**أحداث 8 ماي1945 ذكرى وتضحيات جسيمة وعبرة كفاح مرير** ،الذاكرة،ع2،الجزائر،1995،ص122.

[2] **نفسه**،ص123.

الفصل الثاني:

سياسة بيرتون في تونس جوان 1933 مارس 1936 " عهد الباي احمد الثاني 1929-1942"

تمهيد :

قد شهدس تونس خلال الفترة الممتدة من حكم المقيم العام بيرتون مجموعة من تغييرات على ساحة العمل الكفاحي المتمثل في نشاط الحركة الوطنية التونسية من عقد مجموعة من المؤتمرات التي من شأنها لعبت دورا بارزا في ذلك وعليه سندرس في هذا الفصل سياسية بيرتون في تونس من 1933 الى غاية 1942.

أولا: شخصية مارسيل بيروتون.

ولد مارسيل بيروتون في باريس في 27 يوليو 1887 لعائلة من المحامين من أصل الباسك. حصل والده على منصب أمين صندوق المارتينيك العام، وأكمل دراسته الثانوية في مدرسة سان بيير الثانوية. بالعودة إلى فرنسا، حصل على شهادة البكالوريا والتحق بكلية الحقوق، لكنه تطوع لمدة ثلاث سنوات، وأكمل دراسته بعد ترك الجيش وحصل على الدكتوراه في القانون[1]

اجتاز مسابقة وزارة المستعمرات عام 1910، وتم تعيينه رئيسًا لديوان حاكم تاهيتي.

تم استدعاؤه للتعبئة العامة عام 1914، وأصيب بجروح خطيرة، لكنه عاد إلى الخدمة في الطيران بعد فترة نقاهة استمرت ستة أشهر وقاتل في الدردنيل. بعد الحرب، أكمل مهمة في سويسرا، ثم تم تكليفه بمدغشقر، وبعد ذلك إلى الكاميرون وتوغو.[2]

وفي أبريل 1930 عين أمينا عاما للحكومة الجزائرية. تعرف إلى جانب الحاكم العام كاردي على المهام التي ستقع على عاتقه فيما بعد، وطوّر صفات الأسلوب والنظام والحزم التي جعلته يتم اختياره لمنصب المقيم العام بتونس.[3]

---

[1] محمد علي بلحولة،**تونس زمن العسر**،تونس ،د.ت،ص60.

[2] Hommes et destins doctionnire biographique d'oute-mer.Les volumes l'Iv et maghreb-machrek,1986 ,p536.

[3] **Ibid** ,p536.

في عام 1933، كانت تونس، التي تضررت بشدة من الأزمة العالمية عام 1929 وعانت من الجفاف الطويل، في وضع مأساوي أدى إلى اضطرابات من جميع الأنواع وبسرعة وقرار، اتخذ المقيم العام الجديد الإجراءات الضرورية: فرض وقف اختياري، وإنشاء لجان تحكيم، وإعادة شراء الدولة التونسية للديون الزراعية، وتخصيص قطع أراضي للمزارعين المحترفين.

لقد بدأ الإصلاح الإداري المتعمق. خلال ثلاث سنوات من العمل الشاق، تمكن بيرو من إنقاذ الأساسيات، وفي ضوء هذه النتائج، أرسله ألبرت سارو في أبريل 1936 إلى المغرب للقيام بعمل مماثل، وكان الوضع في البلدين مشابهًا.

بمساعدة فريقه الشخصي من تونس ومسؤولين من الإقامة، بالاتفاق مع إس إم سيدي محمد، يقوم بيروتون بتركيز وتسريع تقدم جميع الشؤون الإدارية، وإنشاء لجنة دائمة للدفاع الاقتصادي، ووضع برنامج للأشغال العامة، وإصلاح معايير العمل في الشركات ، يوحد وسائل النقل، ويخصص الاعتمادات لمكافحة الأحياء الفقيرة، ويوقف أزمة زراعة الكروم، ويطور التعليم العام. وقد أثارت هذه التدابير إعجابا كبيرا لدى المغاربة الذين تركوا يرددون: "إذا كان جثمان المارشال ليوطي في ضريحه، فقد نقل الله روحه إلى روح السيد بيروتون. »[1]

أدى وصول الجبهة الشعبية إلى السلطة، ثم الحرب العالمية الثانية، إلى تغيير مسيرة بيروتن المهنية. تم استدعاؤه إلى باريس في سبتمبر 1936. وترقى إلى رتبة سفير، ومثل فرنسا في الأرجنتين حتى عام 1940. وبعد تعرضه للخطر على الرغم منه في حكومة فيشي، أُعيد في فبراير 1941 إلى سفارة الأرجنتين حيث سيقيم حتى ذلك الحين. أبريل 1942.

ثم يصل إلى شمال أفريقيا. عينه الجنرال جيرو حاكما عاما للجزائر. ولكن في قلب المواجهة بين جيرو وديغول، فضل التنحي جانباً والعودة إلى الخدمة في مشاة المستعمرة.[2]

[1] Hommes et destins doctionnire,**op.cit** ,p537.
[2] **Ibid** ,p538

وبعد ثلاثة أشهر، ألقي القبض عليه وبقي في السجن الاحتياطي بموجب القانون العام لمدة خمسة وخمسين شهرا قبل أن تبرئه المحكمة العليا في 22 ديسمبر 1948. وعندما عاد في العام التالي إلى بلده الحبيب المغرب، أمضى هناك سنوات طويلة مشغولا. في مهام مختلفة، خاصة الصحفية والأدبية. كتب مذكراته، ثم سلسلة من المقالات التي نشرت في أوائل الخمسينيات في إحدى الصحف اليومية المغربية، وأخيرا عملا تاريخيا عن المغرب العربي.

توفي في سان كلاود حيث تقاعد، مخلصًا دائمًا لمُثُل شبابه. بفضل قوة شخصية غير عادية، ومع إحساس فطري بالواجب ونكران الذات الذي لا جدال فيه، جسد مارسيل بيروتون بشكل مثالي نمط هؤلاء الموظفين الحكوميين الكبار، هؤلاء الكتبة العظماء الذين تمكنت الجمهورية من إحاطة نفسها بهم خلال الفترة الاستعمارية.

ثانيا: مؤتمر نهج الجبل والموقف الفرنسي منه.

رأى الحزب الدستوري، أن الوقت قد حان لإعادة تنظيم من جديد على أسس متينة، فشرع في وضع خطط ملائمة لظروف تلك المرحلة ومسايرة لما اكتسبه من وعي وطني وتعبئة واسعة، وكان الدافع السلوك ذلك الاتجاه الجديد هو ما وقف عليه الحزب الدستوري من نشاط واندفاع متمثلين بهيئة تحرير جريدة العمل التونسي، لمواقفهم من قضايا التجنيس والحجاب، عقد الحزب مؤتمراً له في مدينة تونس العاصمة يومي 12-13 ماي 1933 ، تم أثناءها قبول جماعة العمل التونسي بأجماع المؤتمرين في اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري [1]

أصدر المؤتمر ميثاقاً وطنياً بين في ديباجته: إن سياسة التفاهم مع فرنسا قد فشلت فشلاً ذريعاً، بعد تجربة دامت سنوات طويلة، وأن الغاية التي يرمي إليها الحزب هي تحرير البلاد، ومنحها دستورا يحفظ شخصيتها، ويحقق لها سيادسها بين الأمم المتمدنة المتصرفة في شؤونها[2]

[1] الحبيب ثامر ،**المرجع السابق**،ص149.
[2]**نفسه**،ص150.

عند افتتاح المؤتمر ألقى الحبيب بورقيبة، رئيس تحرير جريدة العمل التونسي الناطقة بالفرنسية، والممثل للشباب الجديد المثقف خطابا منهجياً شرح فيه الأسباب الداعية إلى التجمع وأهدافه، ولخص خطابه في مقال أصدره في جريدة العمل التونسي قال فيه منذ زمن قريب كان اثر الحركة الواسعة التي أحدثناها في الأمة التونسية، أن استغلت الأفكار بمسألة اتحاد كل المناضلين وكل الطاقات وكل قوى المقاومة الوطنية، وكان ذلك نداءً صاحباً من أعماق البلاد لا تغفر لنخبتها ان تشتت جهودها من الأحداث الخطيرة التي حدثت أثناء الأسابيع الأخيرة ولاسيما من عزم الحكومة الفرنسية على القضاء على الحركة الوطنية التونسية ان اقتنع اشد الناس تعنتاً بضرورة قيام جبهة موحدة في وجه المساعي الخادعة التي يديرها أصحاب التفوق الذين أصبحوا في حيرة وارتباك الحزب الدستوري العظيم... بما له من تنظيم عنيد، هو الجهاز الملائم تماماً والقادر على الجمع والتوحيد بين كل النزاعات الوطنية بشرط العدول عن طرقه البالية وبرنامجه القديم الذي تجاوزته الأحداث ولم يعد يستجيب لتطلعات الشعب العميقة .[1]

والواضح من خطاب بورقيبة أنه دعا قادة الحزب الدستوري القدامي إلى ترك برنامجهم القديم لأنه لم يعد يتلاءم مع إرادة الشعب بحسب رأيه، وهو ما يفسر الخلاف بالمنهج في أسلوب العمل الوطني بين قيادة الحزب القديمة وبين العناصر الشابة وعلى رأسهم بورقيبة.

وأصدر المؤتمر قراره بعد الاعتبارات الأولية معلناً : ان الغاية التي يرمي إليها الحزب من العمل السياسي هي تحرير الشعب التونسي، ومنح البلاد نظاماً صالحاً مستقراً في شكل دستور يحفظ الشخصية التونسية، ويحقق سيادة الشعب بوساطة.[2]

- برلمان تونسي منتخب .
- تشكيل حكومة مسؤولة أمام هذا البرلمان.
- الفصل بين السلطات الثلاثة التشريعية والقضائية والتنفيذية.
- إعطاء الحريات لجميع المواطنين من دون استثناء.

[1] علال الفاسي ،**المرجع السابق** ،ص63.
[2] **نفسه**،ص64.

- يكون التعليم لجميع التونسيين إجبارياً.
- حماية الحياة الاقتصادية للبلاد.
- تعميم القوانين التونسية على جميع قاطني القطر التونسي من عرب وأجانب.

وعلى أثر المؤتمر ازداد نشاط الحركة الوطنية، وساد التضامن بين قادة الشعب، فقررت السلطة الفرنسية إزاء ذلك اتخاذ تدابير صارمة لوقف تيار الحركة الوطنية، فأصدرت من جهة قراراً بأنشاء مقابر خاصة بالمتجنسين التونسيين وعطلت من جهة أخرى الصحافة الوطنية، وحلت كل تشكيلات الحزب الدستوري ولكن ذلك لم يوقف نشاط الحركة الوطنية، إذ رأى الشعب في تأسيس مقابر للمتجنسين انتصاراً كبيراً سجله الاستعمار الفرنسي إلى درجة أن أنصار المتجنسون المسلمون يطالبون بدأوا الرجوع إلى الجنسية التونسية [1].

تزايدس ضغوط المستوطنين الفرنسين على سلطة الحماية الفرنسية لتغير المقيم العام منصورون بمقيم عام جديد يكون اشد صرامة لمصلحتهم، وبالفعل قدم إلى تونس مقيم عام جديد هو بيرتون (Marcel Peyraiton) في 9 جويلية 1933 ، حاول المقيم منذ مجيئه إيجاد حلول عاجلة لتلك التناقضات المستجدة التي جعلت من الرأي العام بصفة عامة والنخبة الوطنية بصفة خاصة، لتصبح في عداء صريح مع الإدارة والحكومة الفرنسية حسب اعتراف المقيم العام نفسه، فجاء بالإصلاحات السريعة، مثل الإصلاح الإداري، الميزانية الإصلاح الاقتصادي .... الخ، لكن الوضع العام لم يتحسن لأنه كان في حاجة إلى حلول جذرية وليس حلول سطحية فقط، ومن جهة أخرى فإن الوضع العام للحركة الوطنية التونسية قد زاد في التعقيد والتصدع على الرغم من المؤتمر الذي عقده الحزب في شهر ماي 1933 والوحدة المؤقتة التي حققها الحزب في صفوفه [2].

لم يمر على وجود جماعة العمل التونسي في اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري سوى سبعة أشهر حتى نشبت خلافات بينهم وبين قيادات الحزب القديمة لعدة أسباب هما: الصراع

[1] الحبيب ثامر ،**المرجع السابق**،ص150.

[2] زهير الذاودي، **تحولات العمل الوطني التونسي في السنوات الثلاثين 1929-1959**،الأطلسية للنشر،تونس،2003،ص35.

على قيادة الحزب وهو صراع أذكته اطراف أخرى، فقد وجد الماطري ورفاقه ان اللجنة التنفيذية للحزب بعد غياب الثعالبي وقيادات الحزب الأخرى لم تعد مؤهلة للقيادة، وانتهزوا هذه الفرصة باتخاذ سبب يمكن ان يصلح ذريعة لعزل تلك القيادات وتصدير جماعتهم لقيادة الحزب[1]اصطدم الحزب بخطر انقسام بسبب الخلافات التي عكست التباين الطبقي في تكوين الحزب والتناقضات الداخلية العميقة، وأتهمت جماعة العمل التونسي التي يتزعمها الشباب المتعلم في أوربا والمتأثر بالمبادئ الاجتماعية والسياسة الأوربية زعماء الحزب بالعجز عن تنظيم الحركة الجماهرية وإعادة بناء الحزب ليصبح تنظيماً كفاحياً متراصا يقود تحركات الجماهير ، وانتقدوا اتخاذ المجتمع الإسلامي القديم مثلاً اعلى، وسعي قيادة الحزب إلى الحفاظ على أسلوب الحياة الإسلامية التقليدية من دون مراعاة التغيرات الفعلية التي طرأت على تونس، وطالبوا بالجمع بين الحركة الوطنية التحررية وبين النضال في سبيل المطالب الاجتماعية والاقتصادية للجماهير، واعتماداً على المثقفين الوطنيين والطبقة الوسطى الجديدة .[2]

أدى التباين الثقافي بين الفريقين إلى بروز الخلافات داخل الحزب، فقد كانت جماعة العمل التونسي غربية الثقافة وعلمانية المنهج فلم تتفق مع بقية أعضاء الجنة التنفيذية للحزب الذين لهم ثقافة عربية إسلامية ذات اتجاه محافظ، فبورقيبة مثلاً قد أثرت فيه تجربة باريس بشدة وبنت لديه رؤية سياسية جديدة تحولت لاحقاً إلى منهج عمل أعجاب بحضارة فرنسا وثقافتها وديمقراطيتها .[3]

يكمن جوهر الخلاف في ان أعضاء اللجنة التنفيذية قد تشددوا في المحافظة على الدين ورفضوا فصله عن السياسة، لأن الإسلام دين ودولة، بالمقابل عدسه جماعة العمل التونسي إغراقاً للقضية التونسية وتمزيقها بين السلطة الروحية والسلطة التنفيذية.[4]

---

[1] زهير الذاودي، **المرجع السابق**،ص36.

[2] فوبليوكوف وآخرون ،**تاريخ الأقطار العربية المعاصرة 1917-1970**،ج 2،دار التقدم موسكو ،1976،ص276.

[3] أحمد القصاب ، **المرجع السابق**،ص543.

[4] L'acte du 3 em’me se’me sc’,se,minaire de I,histoie du Mouvemcnt,mai 1985 ,tunis,1967,p51.

يبدو أن تلك الخلافات أدس إلى بروز تناقضات كبيرة في أسلوب العمل بين الجيل القديم وجماعة التجديد من الشباب، إذ رأى الشباب الجديد أن أسلوب عمل الحزب بقيادسه القديمة لم يعد يتناسب مع المرحلة الجديدة التي تمر بها تونس. تمثل السبب الأول لهذا التصدع والانشقاق في تزعم بورقيبة، وفداً من أهالي المنستير في 4سبتمبر1933 شكا إلى الباي تصرفات والي المدينة وكذلك العفو عن السجناء السياسيين، وبما انه لم يعط اللجنة التنفيذية علما بتلك الزيارة، قد استاءت من ذلك ووجهت إليه توبيخاً رفضه بورقيبة، وقدم استقالته في يوم 9 سبتمبر 1933 من اللجنة التنفيذية للحزب، وفي ذلك يقول بورقيبة: " ادركت أن بلائحة اللوم ضدي أن القصد من إدخالي العضوية اللجنة التنفيذية هو وضع وثاق يشدني واقامة العراقيل في وجهي للحيلولة من دون قيامي بأي عمل حتى المشاركة في وقد ويضيف أعلمت جماعة اللجنة التنفيذية اني في غنى عن الشرف الذي منحوني إياه باللحاق بهم وقدمت استقالتي من اللجنة .[1]

أراد المقيم العام بيروتون أن يستغل تلك الأوضاع، إذ حاول بوسائل ملتوية تقسيم الحزب الدستوري شعوراً منه بخطورة الوضع، وقد كان على علم بالخلافات الموجودة بين قادة الحزب، فأراد توسيعها، وذلك باستمالة الزعماء المعتدلين عن طريق بعض إجراءات التهدئة، وقد ساعدس تلك التدابير التي اتخذها بيروتون على إظهار الخلافات التي كانت موجودة بين جماعة العمل التونسي وزعماء الحزب الدستوري من حيث المزاج والتكوين الثقافي وتصور طرق وغايات الكفاح السياسي [2]

سعى المقيم العام لاستغلال تلك الخلافات لصالحة، إذ اعتمد أساليب تمثلت في تشجيع أعضاء اللجنة التنفيذية القدامى بالابتعاد عن جريدة العمل التونسي التي أصدرها بورقيبة عام 1933، وبدأ يغض الطرف عن نشاطاتهم واجتماعاتهم، وسمح لهم بإصدار جريدة ناطقة

[1] الحبيب بورقيبة، **المصدر السابق**، ص91.
[2] أحمد القصاب ، **المرجع السابق**،ص545.

بالعربية سميت الإرادة ، وتظاهر بالوقت نفسه بتطبيق سياسة اتسمت بالتحررية ظاهرياً، ومحاسبة سوء التصرف والفوضى في الإدارة.[1]

استقبل بيروتون وفد من أعضاء اللجنة التنفيذية القدامى في شهر أكتوبر 1933 واعداً إياهم بإصلاحات جذرية ومشاركة الدستوريين في الحكم، شريطة أن يظل الاتفاق سراً لتجنب ردود فعل المستوطنين، وذكرت اللجنة التنفيذية أن الإصلاحات أن تخفيض مصاريف علاج وتعويضات الموظفين الفرنسيين التي تعد السبب الرئيس للتضخم المالي الذي أرهق المواطن التونسي، إلا أن البحري قيقة الذي كان حاضراً اللقاء جابههم بأن السر في الحقيقة هو استنكارهم أمام المقيم العام لعمل جماعة التونسي، وانطلاقاً من موضوع ذلك السر بدأ الخلاف يتوسع بين الطرفين وأصيب أعضاء الشعب الدستورية بالحيرة .[2]

شعر قادة الحزب الدستوري بالخطر من تصرف البحري، فأضطر الحزب إلى محاكمته أمام مجلس تأديب اللجنة التنفيذية بتهمة الأضرار بمصالح الحزب والأمة واحداث انشقاق وسطها ومحاولة إيجاد حزب آخر إلى جانب الحزب الموجود، واعترف قيقة بكل ما نسب إليه، فحكمت عليه اللجنة بالطرد، بعد المداولة وسماع الشهود ودفاع المتهم، وبذلك لم تعد له صفة دستورية تخوله الحضور بمراكز الحزب أو الاتصال سياسياً بأعضائه، ولم تعد لأي دستوري الحق في اطلاعه على مقررات الحزب ولا آرائه .

فكانت فرصة لا تعوض لجماعة العمل التونسي، لكي تظهر الخلافات القديمة فأتهموا القدامى في اللجنة التنفيذية بالتأمر مع سلطات الاحتلال الفرنسي ضد المصالح العليا للشعب التونسي .[3]

وبعد طرد البحري قيقة من الحزب اغتاظ جماعة العمل التونسي (بورقيبة وجماعته، وكعلامة تضامن معه قدم جميعهم استقالتهم من الحزب في جانفي1933 ، وبتلك الاستقالة

[1] عبد المجيد الزمزمي ، **تونس في مواجهة التضليل** ،دط، دار الروضة للطباعة والنشر، 1900،ص150

[2] **نفسه**،ص151.

[3] **نفسه**،ص152.

تأكد نهائياً ان الأمور أصبحت لا تطيق بين قادة الحزب القدامى والجدد، فاندلعت عندئذ معركة لا هوادة فيها حاولت كل نزعة جلب القاعدة الحزبية إلى جانبها.

وذهب أعضاء جريدة العمل التونسي يجوبون أنحاء البلاد معلنين الحرب على اللجنة التنفيذية، وعدوا انفسهم غير خارجين عن الحزب بل متمسكين بمبادئه عاملين في داخله منتصرين له، ولكنهم رفضوا العمل مع أعضاء اللجنة التنفيذية المستبدين في نظرهم، ووجهوا منشوراً إلى الشعب الدستورية يطلبون منها إشعار اللجنة التنفيذية بعدم موافقة الأولى على استقالة الحبيب بورقيبة وجماعته وطرد البحري قيقة، وأن تعلن الشعب للجنة رغبتها في عقد مؤتمر نظامي في اقرب فرصة لفصل تلك الخلافات، وذلك بتشكيل لجنة مالية ولجنة اقتصادية وأخرى سياسية، وتتكون في مجموعتها اللجنة التنفيذية .[1]

من جانبها وزعت اللجنة المركزية للحزب الدستوري، تعميماً موقعاً من محي الدين القليبي، يدعوا فيه أعضاء الحزب لعدم الاستجابة لنداء المتمردين على حد قوله، وقد عزز ذلك المنشور بالآية الكريمة قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَا فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [2]، وأضاف القليبي قائلاً: إنهم عملاء الاستعمار والا كيف يفسر هذا الخلاف والصراعات التي تمزق حزب الأمة ؟ من هو المستفيد أن لم تكن فرنسا [3]

ومن جهة أخرى فقد شن الحبيب بورقيبة وجماعته حملة شديدة ضد قدماء اللجنة التنفيذية، وأخذوهم على انتهاك قرارات مؤتمر نهج الجبل المنعقد في 12 – 13 ماي 1933، وطعنوا في طريقة عملهم واتهموهم بالتراخي والعجز والاستبداد [4]، واكثر من هذا فقد وجه بورقيبة انتقاداً لاذعاً إلى الحزب الدستوري قائلاً: إن الحزب الدستوري كان جزء من مسرحية الحماية، فقد كان هناك باي ووزراء مثقلون بالنياشين، وحزب معارض له مطالب ينادي بها !

[1] عبد المجيد الزمزمي ، **المرجع السابق**،ص153.
[2] سورة الحجرات ،الاية 6.
[3] علي المحجوبي،**جذور الحركة الوطنية التونسية 1904-1934**،**المصدرالسابق**،ص565.
[4] الحبيب بورقيبة ،**المصدر** السابق،ص85.

ان السلطة الحقيقية كانت بيد المقيم العام الفرنسي والكاتب العام والمراقبين المدنيين وضباط مكاتب الشؤون الأهلية بالجنوب وجميعهم فرنسيون [1].

أخذت جماعة العمل التونسي يؤلبون رؤساء الشعب الدستورية على اللجنة التنفيذية، مستعملين في ذلك كل الطرق المشروعة وغير المشروعة، من خصوم الإصلاح الاجتماعي والديني الذي كان يتزعمه الحزب الدستوري[2].

بينت التطورات التي مرت فيها الحركة الوطنية، صعوبة العمل المشترك بين أعضاء الحزب الدستوري في قيادة الحركة الوطنية والمطالبة بحقوق الشعب التونسي، وذلك لعدة أسباب أهمها [3]:

ا – ضعف الحركة الوطنية بسبب نفي الشيخ عبد العزيز الثعالبي خارج تونس واستقراره في المشرق، والجمود النسبي للحركة الوطنية، كان السبب في بروز الخلافات والانقسامات داخل أعضاء اللجنة التنفيذية لملء الفراغ السياسي الذي خلفه مغادرة الثعالبي الذي كان له تأثير كبير على نشاط الحزب الدستوري، والسبب في تراجع مستوى عمله الوطني والنضالي.

ب – خيبة الأمل التي أصابت الشباب الذين انظموا حديثاً إلى صفوف الحزب جراء تمسك أعضاء اللجنة التنفيذية من الجيل القديم بأسلوب العمل القديم للحزب الذي يعد امتداداً لحركة الشباب التونسي الذي وضعه الشيخ عبد العزيز الثعالبي فيما فسره جماعة العمل التونسي على أنه إضعاف لدورها النضالي لاسيما بعد غياب الشيخ الثعالبي مؤسس الحزب وأبعاده من قبل سلطات الحماية، فكان الخروج القيادة التاريخية للحزب قد وضع أمام اللجنة التنفيذية صعوبة العمل المشترك، وكان لابد من الانفصال وتشكيل تنظيم سياسي جديد يتولى قيادة الحركة الوطنية في تونس. وعلى كل حال فقد أدى الخلاف بين أعضاء الحزب القدامى وجماعة العمل التونسي إلى وقوع انقسام كامل في الحزب الدستوري، اذا دعت هيئة تحرير جريدة العمل

[1] صلاح العقاد ، **المرجع السابق**،ص139.
[2] علي المحجوبي،**جذور الحركة الوطنية التونسية 1904-1934**،**المصدر السابق**،ص546.
[3] **نفسه**،ص566.

التونسي إلى اجتماع عام في بلدة قصر هلال بجنوب تونس في مارس1934 ، ورفض الدستوريون القدامى حضور ذلك الاجتماع تمخض عنه صدور قرارات كبيرة، منها حل اللجنة التنفيذية، وفصل أعضائها القدامى، وتشكيل هيئة سياسية جديدة التي سيكون نواة الحزب الجديد.[1]

ثالثا: مؤتمر قصر هلال.

بعد التصدع والانشقاق الذي قسم ظهر الحزب إلى صفين متنازعين، ذهب كل طرف ينشط من جهته لأقناع أكبر عدد ممكن من الشعب الدستورية بصحة آرائه وتوجهاته لكسبها إلى جانبه، ومن ذلك نجد الأمين العام للحزب الدستوري أحمد الصافي يرسل في 17أكتوبر1933 منشوراً إلى رؤساء الشعب الدستورية لأعلامهم باستقالة الحبيب بورقيبة وطرد البحري قيقة من اللجنة التنفيذية، من جانب آخر واصلت اللجنة التنفيذية حملتها الصحفية في جريدة الإرادة، والتي طالبت في عددها الأول المناضلين على وجه الخصوص بالانضباط المطلق القرارات الحزب وتوجهاته .[2]

ومن جهة أخرى شرع بورقيبة والطاهر صفر في جولة بالساحل شرحا خلالها موقفهم تجاه اللجنة التنفيذية، وتمكنا في 3 فيفري 1934 بشيء من الصعوبة من إقناع أعضاء شعبة قصر هلال بوجاهة موقفهم فيه ان أعضاء اللجنة التنفيذية لا يريدون بالسير بالحزب في المنهاج الذي اختارته له الأمة، ثم في نهاية شهر فيفري 1932 ، وقع اجتماع دستوري لعدد من الشعب الدستورية في تونس العاصمة، استدعى إليه الأعضاء المنشقون عن اللجنة التنفيذية كان من المفروض ان لا يستدعوا إليه كونهم مستقيلين من الحزب نهائياً، وابتدأ الطاهر صفر الاجتماع بخطاب وضح تلاه الحبيب بورقيبة وشرح للمجتمعين سبب استقالته ووضح تعاطف المنشقين مع الشعب، وتلبية إرادة الأمة قائلاً:" كانوا يشاركون الأمة بالتظاهرات يصادفهم البوليس وكان ينظرون مع الشعب إلى تلك الدبابات تمر أمام أعينهم، في حين كانت

[1] صلاح العقاد، **المرجع السابق**،ص139.
[2] علي المحجوبي،**جذور الحركة الوطنية التونسية 1904-1934**،**المصدرالسابق** ،ص566.

الجماعة القديمة منزوية في بيوتها فتحمس الحاضرون لتلك العبارات، وهتفوا بحياة أولاد بورقيبة والماطري، والطاهر صفر ، وقيقة، وبسقوط الخونة الدجالين .[1]

رأى العديد من المناضلين ان الخلاف لا يمكن حسمه إلا في نطاق مؤتمر فوق العادة للحزب لحسم تلك الخلافات التي حدثت داخل اللجنة التنفيذية في شأن تطبيق البرنامج الذي قرره مؤتمر نهج الجبل، ومن ذلك فقد تشكلت لجنة وقتية من قبل كتلة العمل الوطني للأعداد لذلك المؤتمر ، فقد حررت اللجنة استدعاء بتوقيع كاتبها الوقتي الحبيب بورقيبة، إلى الشعب الدستورية كافة في تونس، وأكدس من خلال ذلك الاستدعاء أن المؤتمر سينعقد بمدينة قصر هلال يوم الجمعة 2 مارس 1934 ، إلا أن الدستوريون القدامى رفضوا ذلك المؤتمر.

انعقد المؤتمر في الزمان والمكان المحدد له، وحضره ممثلون عن نحو خمسين شعبة دستورية معظمهم من العناصر الشابة، في حين لم يحضر أي عضو من أعضاء اللجنة التنفيذية على الرغم من دعوتهم جميعاً دعوى رسمية، والقي الحبيب بورقيبة خطاباً في ذلك المؤتمر هاجم فيه سياسة اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري واتهم أعضاءها بالتكتم على الشعب التونسي والذي كان يجهل تمام الجهل أمورهم ومقرراتهم ونتائج أعمالهم فاستحالت عليه مراقبتهم، ولم يخف على المؤتمرين ان الأعضاء الجدد سيطبقون في تونس طرق المقاومة الأوربية التي تعلموها في كليات فرنسا وفطرت عليها نفوسهم، وليست لهم غاية يسعون إلى تحقيقها إلا الصالح العام التونسي [2].

أعلن شباب العمل التونسي في المؤتمر :" إن أعضاء اللجنة قد ساروا بالحزب إلى طريق الضعف والاستلام كما فعلوا في الماضي، وانهم لم يشاركوا في الحركة الجديدة بل ربما اظهروا ابتعادهم عنها وإنكارهم عليها عندما كان الخطر محدقاً بها ، لذلك فقد عد الشباب الجدد انفسهم أصحاب القضية وهم المدافعون عنها وهم الناطقون باسمها بعد ذلك صادق المؤتمر على لائحتين، الأولى قدمها الحبيب بوقطفة نائب رئيس شعبة بنزرت للتنديد باللجنة

[1] علي المحجوبي،**جذور الحركة الوطنية التونسية 1904-1934**،**المصدرالسابق** ،ص569.
[2] **نفسه**،ص568.

التنفيذية، والثانية قدمها الحبيب بورقيبة للمطالبة بطرد أعضاء اللجنة التنفيذية من الحزب ن وبعد ذلك قرر المؤتمر حل اللجنة وطرد أعضاءها القدامى وتعويضهم بهيئة أخرى اطلق عليها اسم الديوان السياسي الإدارة الحزب الجديد الذي سمي منذ ذلك التاريخ الحزب الحر الدستوري الجديد تميزياً له عن الدستوريين القدامى الذين رأوا الثعالبي الزعيم الحقيقي له ويتشبثون بفكرة الاستقلال الكامل الناجز ، ويتكون للحزب الجديد من محمود الماطري رئيساً، والحبيب بورقيبة أميناً عاماً [1]

انتخب المؤتمر مجلساً وطنياً يضم عشرين عضواً، أغلبهم من رؤساء الشعب الدستورية المشاركة في المؤتمر، ووكلت للمجلس مراقبة عمل الديوان السياسي لمنعه من التسلط والاستبداد .[2]

وجه كاتب الديوان العام الحبيب بورقيبة مكتوباً إلى أحمد الصافي كاتب اللجنة التنفيذية العام، ابلغه فيه طرده مع جميع أعضاء اللجنة من الحزب وجاء فيه لسوء صنيعكم بالحركة الدستورية وعدم قيامكم بواجبكم نحو الأمة والطعون في رجالها العاملين تقرر طردكم من الحزب... وطلب منه كذلك تمكينه من أوراق الحزب والأثاث الراجعة إليه .

لم يعلن الحزب الجديد اختلافاً عن المبادئ التي يدافع عنها الأولون، ولكنه انتقد ما يسميه بالبرودة وقلة الحركة، وأخذ ينشر الدعوة لتكوين هياج شعبي للضغط على الإدارة الفرنسية وإرغامها على الاعتراف بالحقوق، أعلن الحزب تمسكه بمقررات مؤتمر نهج الجبل ومن جانب آخر لم تعترف اللجنة التنفيذية بالقرارات التي أصدرها مؤتمر قصر هلال، وعدس نفسها هي الممثل الشرعي والوحيد للحزب الدستوري، وعلقت جريدة الإرادة لسان حال اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري، الصادرة في 21مارس 1934 على أعمال الحزب الجديد، قائلة: إنَّ المنشقين أسسوا مهزلتهم يقومون بشد الحبل في الألاعيب والدسائس والمكائد لهذه الأمة المسكينة التي مسها الضر من حملة الدكتوراه لا من العوام أو الجاهلين ووصفت أعماله

[1] علال الفاسي، **المرجع السابق**،ص65.
[2] **نفسه**،66.

بالمساعي الخبيثة والدسائس الأثيمة، ومواقف اتباعهم المتذبذبة والمشاغبة، وانهم كانوا من الكائدين أولاً لتشتيت شمل الأمة الذي عجز عنه الاستعمار، وثانياً أشغال قادة الحزب برد أكاذيبهم ومفترياتهم بدل الدفاع عن مصالح البلاد، وما يدسه الخصوم للحزب وزعمائه حمل التعليق في طياته شيئاً كثيراً من الصحة، ذلك ان المنشقين لم يتمكنوا وهم داخل الجنة التنفيذية، من تنفيذ برنامجهم الداعي إلى التعاون مع حكومة الباي واتباع سياسة (خذ وطالب) ، والسبب في ذلك ان أعضاء اللجنة قد ينسوا في تلك المدة من سياسة التفاهم مع حكومة فرنسا، واحسوا بالضغوط من جراء تعسف إدارة الحماية معهم، فانتهوا إلى اتباع سياسة انفصالية، وأخذوا موقفاً معادياً من الاستعمار الفرنسي وعدم التعاون معه بشيء[1] .

رابعا: إنهاء حكم بيرتون وتنصيب آرمان غيون.

بداية من شهر أفريل 1936م ستدخل تونس مرحلة جديدة وذلك على إثر إقالة المقيم، العام "بيرتون" وتعويضه بأرمان قيو"، الذي بدأ عهده بمجموعة من الإجراءات لتهدئة النفوس وتهيئة الوضع العام في تونس المقبلة على موعد انتخابي هام، وزاد من هذا الانفتاح فوز قائمة الجبهة الشعبية التي ضمت الجناح الشيوعي والاشتراكي والراديكالي في انتخابات شهر ماي 1936م[2] .

هذه التطورات على مستوى الداخل والخارج ستحتم على قادة الحزب الشيوعي التونسي تعديل خطتهم في ميدان العمل المشترك مع بقية الاتجاهات السياسية في تونس تبعا لأولويات المرحلة القادمة التي ميزها حرص الشيوعيين على إقامة جبهة عريضة ضد الفاشية تماشيا مع رغبة الجبهة الشعبية والأممية العالمية من جهة، ومواصلة الكفاح الوطني إلى جانب الاحزاب الوطنية من جهة أخرى. ومن هذا المنطلق سيقوم الحزب الشيوعي بدعوة الحزب الدستوري الجديد إلى مراعاة هذه ظروف الحساسة والتحالف مع القوى الديمقراطية الفرنسية بمناسبة اللقاء

[1] علال الفاسي، **المرجع السابق**،ص70.

[2] حبيب القزدعلي ،**تطور الحركة الشوعية بتونس1919-1943**،تق:علي المحجوبي ،منشورات كلية الآداب منوبة ،مج3،دط،تونس،1992،ص204.

الذي جمع الزعيم بورقيبة بممثلين عن التجمع الشعبي الفرنسي بباريس في الفاتح من مارس سنة 1937م[1].

إن تصميم قادة الحزب الشيوعي التونسي على التوجه الخلق جبهة ضد الفاشية على حساب الاهتمام بالمسألة الوطنية سيؤدي إلى جنوحه نحو القوى اليسارية وابتعاده عن العمل الوحدوي وفشله في ايجاد أرضية النقاء مع الحزب الدستوري، وهذا ما وقع عندما جرت أحداث 9 أفريل 1938م، التي رفض الحزب الشيوعي المشاركة فيها واعتبرها عصيانا مدنيا مرتبا من طرف قادة الحزب الدستوري، ووصفها بالعمل العدائي الذي يصب في مصلحة القوى الفاشية التي تهدد السلم والاستقرار في البلاد التونسية، بل هي خيانة للشعبين التونسي والفرنسي معا[2] .

وهذه التصريحات التي أطلقها قادة الحزب الشيوعي زادة من القطيعة بينهم وبين الوطنيين الذين اعتبروا بدورهم أن الشيوعيين التونسيين قد تخلوا عن النضال الوطني المصلحة الدفاع عن فرنسا التي تصادر السيادة تونسية منذ 1881م.

في محاولة لمنع النشاط الوطني قام المقيم العام باتخاذ قرار يوم 28 جوان 1938م، بالحد من حرية الصحافة والتجمعات، وقد تم ذلك بموجب تفعيل النصوص القانونية التي صدرت في صائفة 1936م مما ضيق الخناق على نشاط الأحزاب الوطنية التي رفعت شعار المطالبة بالاستقلال، أو حتى مناقشة مستقبل العلاقات التونسية الفرنسية. [3]

هذه التطورات رأى فيها الحزب الشيوعي مصلحة لدعم السلم الأهلي في تونس مما حر عليه غضب الأحزاب الوطنية وعلى رأسهم الحزب الدستوري الذي بدأ يتجه إلى قطيعة تامة مع

[1] حبيب القزدغلي،**المرجع السابق**،ص225.

[2] Mustapha KRAIEM :le parti communiste tunisien pendent la période coloniale, institut supérieur d'Histoire du Mouvement National, université de Tunis 1, 1997.p .192

[3] حبيب القزدغلي،**المرجع السابق**،ص204.

الشيوعيين التونسيين خصوصا بعدما غلبت على قيادسهم العناصر الشيوعية الايطالية المتشددة التي ابتعدس بالحزب الشيوعي التونسي كثيرا عن المصلحة الوطنية.[1]

خلاصة الفصل :

نستنتج من خلال هذا الفصل أن المقيم العام مارشال بيرتون منذ تعيينه لعب دورا على المجتمع التونسي وأثر على البنية الاجتماعية والاقتصادية وقد بسط نفوذ الاستعمار والسيطرة الادارية .

[1] حبيب القزدغلي،**المرجع السابق**،،ص274.

الفصل الثالث: سياسة بيرتون في الجزائر جانفي 1943جوان 1943.

تمهيد:

شهدت الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية مجموعة من تطورات على الساحة السياسية بداية من وفق العمل السياسي الى غاية نزول قوات الحلفاء ومطالبة فرحات عباس بتحسين أوضاع الشعب الجزائري وخاصة بعد الحالة المزرية بالاضافة الى الاهم سياسات المقيم العام بيرتون.

أولا مذكرة فرحات عباس[1] لممثلي الحلفاء 20 ديسمبر 1942م والمواقف منها.

قام فرحات عباس بالذهاب إلى الجزائر العاصمة حيث كان قبلها متواجد بمدينة سطيف، وطلب مقابلة الجنرال روبرت مورفي" الممثل الشخصي للرئيس الأمريكي روزفلت وعند اللقاء قام فرحات عباس بتقديم صورة عن حالة الشعب الجزائري من جراء السياسة الاستعمارية الفرنسية ضدهم، وكان الرد الأمريكي على هذا اللقاء هو أنهم جاءوا من أجل إلحاق الهزيمة بالنازية[2] .

وبالرغم من الرد الصريح والواضح من الجانب الأمريكي إلا أن فرحات عباس لم يتوقف وواصل اتصالاته بالحلفاء حيث كان يرى أن الاتصال بهم سيساعده على تدويل القضية الجزائرية والضغط على فرنسا من أجل إدخال إصلاحات ترفع بالجزائر وتحقق مطالب شعبها المضطهد[3] ولتحقيق هذه الأهداف سعى فرحات عباس وبعض المناضلين من الحركة الوطنية المؤيدين لأفكاره إلى إصدار مذكرة للحلفاء المتواجدين بشمال أفريقيا والتي تعتبر ثاني مذكرة بعد مذكرة 10 أفريل 1941، أصدرت مذكرة فرحات عباس ورفاقه للحلفاء بتاريخ 22 ديسمبر 1942 التي كانت بعنوان رسالة من ممثلي الجزائر إلى السلطات المسؤولة .

---

[1] أنظر الملحق رقم 2:ص77.

[2] أبو القاسم سعد الله، **المصدر السابق**،ص204.

[3] محمد الدرعي ،**التطورات السياسية في الوطن العربي** ،ج1،ط1، دار المدني ،البليدة،1995،ص165.

طالب فرحات عباس من خلال المذكرة بـ : عقد مؤتمر يندرج من خلاله دستور سياسي اقتصادي، اجتماعي للجزائر.

حضور المؤتمر ممثلي على الشعب الجزائري المسلم. مما جاء فيها : إذا كانت هذه الحرب كما أعلن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية تهدف إلى تحرير الشعوب والأفراد بدون تمييز بينهما في العرق و الدين ، فإن الجزائريين إلى جانب هذه الحرب التي تؤدي إلى التحرر " هذه المذكرة لم تلقى ترحيب من قوات الحلفاء، أما عن السلطات الفرنسية فهي غير واضح على صفاتها المعروفة فحاولت ربح الوقت وعدم الاهتمام[1]

لقد ولدس هذه الرسالة هلعا شديدا لدى السلطات الفرنسية، وقابلوها برفض مبدئي كونها غيبت الإطار الفرنسي، سواء في العنوان أو في المضمون. فقد أدركوا مباشرة دلالاته الخطيرة، فهي من جهة تنفي وجود سلطة فعلية لفرنسا في الجزائر، كما أنها من جهة أخرى، تطرق باب التدويل للمشكلة الجزائرية وكل هذا من شأنه أن يزرع الرعب والخوف في نفوس الفرنسيين، ويجعلهم يتخوفون حول مستقبل وجودهم في مستعمرتهم. ويبدو أن فرحات عباس ورفقاءه، لم يكن هدفهم من خلال هذه الحركة، تجاهل فرنسا كليا، كونهم أرسلوا المذكرة إلى ممثلها. ولكنهم حاولوا في الوقت نفسه أن يشركوا أطرافا أخرى في سلطتها بالجزائر، وهم الحلفاء، وبالتالي عدم انفرادها بتحديد مستقبل البلاد. ولعل فكرة الاحتكام إلى مبادئ ميثاق الأطلسي، لم تكن غائبة عن هذه المبادرة.

وأمام هذا الموقف الفرنسي، وبعد يومين من ذلك عاود فرحات عباس توجيه نفس الرسالة، ولكن تحت عنوان "إلى السلطات الفرنسية" وبخلاف النص الأول، فإن الحديث عن الاندماج السياسي للجزائريين، لا يخرج عن الإطار الفرنسي .[2]

[1] فرحات عباس ،**ليل الاستعمار** ،تر: أبوبكر رحال دار القصبة ،الجزائر،2005،ص167.

[2] Yacono Xavier, Histoire de l'Algérie, éd, de L'atlanthrope, Paris 1993-p 334 4-Claude Martin, Histoire de l'Algérie française, Centre Français d'édition et de diffusion Laffont, 1979. p 337.

والمقارنة في هذا الصدد مفيدة بين النصين حسب رأي شارل أندري جوليان فالأول يتغافل عن ذكر سلطة فرنسا السياسية، والثاني يقر ببقاء الجزائر في الإطار الفرنسي، لكنه لا يشرك الفرنسيين في تحرير النظام الخاص بالمسلمين. وهو ما يجردهم بالفعل من أحد اختصاصاتهم الأساسية. أما من حيث اللهجة المستعملة فهي الجفافها متباينة، مع ما ورد في الرسالة الموجهة للمارشال "بيتان" من عبارات الاحترام. فالحضور الأمريكي أعطى التحرير صبغة احتلال أجنبي أكثر من استرجاع فرنسا لنفوذها فأوحى للوطنيين بأوهام، كانوا على وشك الانخداع بها[1].

وقد حظيت الرسالة باهتمام كبير من طرف الإدارة الفرنسية، وعلى رأسها الحاكم العام شتال .Chatel واعتبرت كجرس إنذار من أجل تدارك الوضع والنظر بجدية أكثر المطالب الأهالي. وأهم ما جاء فيها، هو دعوة فرنسا لمسايرة التطورات العالمية، ومعاملة المسلمين في الجزائر، بنفس المعايير التي ستعامل بها باقي الشعوب التي أسهمت في الحرب العالمية إلى جانب الحلفاء، وفقا للقواعد التي صرح بها رئيس الولايات المتحدة. وأن الشعب الجزائري المحروم من أدنى حقوقه، مستعد للمساهمة في عملية تحرير فرنسا، على أن تعبر هذه الأخيرة عن إرادسها في الإصلاح، عن طريق أفعال ميدانية وآنية والمطالبة بدعوة المنتخبين المسلمين، وممثليهم المؤهلين للتنظيمات الإسلامية في إطار مؤتمر يهدف إلى وضع دستور سياسي واقتصادي واجتماعي للمسلمين[2].

[1] شارل أندري جوليان، **إفريقيا الشمالية تسير** ،تر:المنجي سليم وأخرون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،ص313.
[2] Valette Jacques, La France et L'Afrique, ed SEDES Paris1993, p58.

لقد اعتبرت السلطات الفرنسية هذه الرسالة، ومن خلال الطريقة التي صيغت بها، والعبارات القوية التي تضمنتها دليلا على استفاقة الوعي المطلبي في إطار" اتحاد مقدس للمسلمين من أجل الحصول على إصلاحات .[1]

وفي غياب أي رد من السلطات الفرنسية، عمد فرحات عباس في 16 جانفي 1943 إلى مراسلة الحاكم العام الجديد بيروتونPeyrouton ، ليذكره بالمراسلة السابقة، وبغياب الرد عليها.

إن توقيت الرسالة ومضمونها، يحمل أكثر من دلالة. ففرحات عباس أراد من خلالها التأكيد على عزم وإصرار الجزائريين لتحقيق مطالبهم، وفي نفس الوقت، أراد أن ينبه بأن فرنسا لن تسترجع سلطتها في الجزائر، ما دامت غائبة وعاجزة عن التعامل مع مطالب رعاياها.

ثانيا : بيان 10 فيفري 1943[2] وموقف فرنسا والحلفاء منه.

أجرى فرحات عباس إتصالات مع إدارة بيرتون وأعطي له الضوء الأخضر لتقديم مشروع الإصلاحات ، حيث ترك الحاكم العام إنطباعا بأنه فهم ضرورة تحرير النظام الإستعماري [3] ، هنا عقد فرحات عباس إجتماع عند السيد بومنجل في 03 فيفري 1943 ، 02 شارع فيالار بالجزائر العاصمة ضم حوله الدكتور تامزالي رئيس القسم القبائلي في النيابات المالية ، وغرسي أحمد نائب مالي، وقاضي عبد القادر مستشار عام[4] ، ورئيس جمعية الفلاحين، والدكتور الأمين ، و عسلة عضو حزب الجزائري ، والشيخ التبسي والشيخ خير الدين ، و الشيخ توفيق المدني من جمعية العلماء ، والدكتور ابن جلول ومحمد الهادي جمام رئيس

[1] AOM, CIE-A; Rapport "Ferhat Abbas et sa politique, adressé par Le Préfet d'Alger à Monsieurle Ministre Piénipotentiaire gouverneur général de l'Algérie, le 27 février 1945. boite N° GGA BCAB/159

[2] **انظر الملحق رقم:** ،ص79.

[3] إسماعيل ناضر، **الدراسة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج1، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2009 ، ص 151.

[4] فرحات عباس ، **المرجع السابق** ، ص 149.

جمعية الطلبة ، و الدكتور سعدان مستشار عام 2 و كان على إثنين من المنتخبين القيام بالشيء نفسه مع المقاطعتين الأخريين ، و في 07 فيفري كان من المنتظر إجراء اجتماع أخر، إلا أن الإدارة أرجأته "[1] ، أما عباس أخذ مهمته على محمل الجد، وبدأ في تحرير البيان بسطيف في غرفة في أعلى صيدليته بشارع سيلاغ ، و قد أطلق على هذا النص الذي كتبه إسم " البيان " [2]و عنوانه كالتالي " أمام الصراع الدولي : بيان الشعب الجزائري.

و تذكر كثير من المصادر التاريخية أن إختيار فرحات عباس المصطلح البيان على الطريقة الماركسية كان مقصودا ، و قد فعل ذلك حتى يظهر أمام الملأ أنه أصبح راديكاليا في مواقفه السياسية "، حيث إعترف أحمد بومنجل آنذاك أن البيان كان عبارة عن نضال سياسي سيحدث القطيعة مع الإندماج الذي تبنته النخب ، وأضاف بومنجل أنه " يعزز الروح الوطنية لدى الجزائرين .[3]

و يقول فرحات عباس ان هذا البيان كان بمثابة حوصلة لخصت فيها بصفة موضوعية و نزيهة حصيلة 112 سنة من الإحتلال الإستعمار ، فإستقرأت فيه تاريخ الإستعمار، وعبرت فيه عن مطامع الشعب الوطنية ، و وضعنا بلا حقد ولا عنف المشكل الجزائري في إطاره الحقيقي غداة نزول القوات الأمريكية والإنجليزية في بلادنا .[4]

و كان فرحات عباس و هو يحرر البيان قد وضع نصب عينيه ضرورة تحقيق الإجماع

[1]عبد الحميد زوزو ، **محطات من تاريخ الجزائر دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية** ، دار هومة للنشر، الجزائر ، 2004، ص138.

[2]محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائري (1830 - 1954)** ، المؤسسة الوطنية للنشر و الإشهار، الجزائر،2006 ، ص2012.

[3]مهدي جلال ، **كفاح الحركة الوطنية الجزائرية 2** ، دار ثالة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2008 ، ص 108.

[4] فرحات عباس ،**المرجع السابق** ، ص 149 .

الوطني لمواجهة الإستعمار ، لذا عمل بنفس التصور الذي كان لديه لما أنشأ حزب التجمع الشعبي الجزائري، الذي أخذ شكل جبهة مفتوحة على كل التيارات السياسية الجزائرية ، واستطاع البيان أن يمزج بين أفكار مصالي الحاج الثورية ، ونظرة العلماء الإصلاحية، بإستثناء الشيوعيين الذين رفضوه و بقوا متشبثين بفكرة الإندماج الكامل ، وقالوا أنه يعبر عن طموحات البرجوازية العربية البربرية .

أما محتوى البيان فقد استعرض في الديباجة العلاقات الجزائرية الفرنسية منذ سنة 1830 وأكد على أنها علاقة تقوم على الإضطهاد والتفرقة وحرمان الجزائريين من الحقوق الأساسية ، و أكد على أن إحتلال فرنسا من طرف الألمان وإحتلال الجزائر من الحلفاء ، شحذ في جميع النفوس التباري من أجل السيطرة على زمام الحكم ، وهذا ما ترك أنصارهم يعرضون ولائهم على الحلفاء ، و بقي بذلك الشعب الجزائري على حدة لا يعرفه أحد ، و لا يتكلم عنه أحد ، و بقيت ثمانية ملايين ونصف من المسلمين نسيا منسيا ، و نظرا لهذا الوضع تحتم على ممثلي الشعب الجزائري أن يتحملوا مسؤوليتهم ويضعوا أمامهم مشكلة المستقبل .

كما إحتوى البيان على خمسة أقسام:

القسم الأول : و هي الافتتاحية و التي تضمنت الإشارة إلى الوضع بالجزائر من إحتلالها من الحلفاء.

القسم الثاني : وتناول أهمية الحربية العالميتين في تحرير الشعوب .

القسم الثالث : وعرض فيه العلاقات الفرنسية الجزائرية منذ سنة 1830 والأساليب التي اتبعتها من إستغلال وتفرقة عنصرية .

القسم الرابع : وتناول فيه فشل الإصلاحات السابقة ، و إندلاع الحرب العالمية الثانية و أهمية نزول الحلفاء بالجزائر .

القسم الخامس : فقد تضمن مطالب الجزائريين الأساسية " .[1]

[1]. أبو القاسم سعد الله، **المصدر السابق**،ص208.

كما إعترف البيان بتأثيرات الثورية التركية في المشرق على النخبة الجزائرية ، فجعلتها ترغب في بناء الجزائر الجديدة. كما عرج كذلك على نتائج الإستغلال التي مارسها الإستعمار الفرنسي ، فجعل بذلك المعمرين إقطاعيين في الجزائر معارضين لكل إصلاح منذ ثمانينات القرن الماضي على الرغم من أن الجزائريين حاربوا عدة مرات من أجل حرية فرنسا وضحوا بأنفسهم ، إلا أنه لا جدوى من ذلك إقتصاديا ، وقد مضى بذلك الوقت الذي كان فيه الجزائريون يرضون ببقائهم مسلمين فرنسيين فقط .

إن الحل الجديد يكمن في الإعتراف بوجود كيان وجنسية جزائرية ، لأنه هو الحل الوحيد الذي يضمن لهم الأمن والإحترام [1]

– إدانة الإستعمار والقضاء عليه ، أي تحريم استغلال شعب من طرف شعب آخر وتحريم إدماجه وضمه ، إن هذا النوع من الإستعمار ما هو إلا نوع جماعي من الإستعباد الفردي الذي كان شائعا في التاريخ القديم وفي القرون الوسطى ، وهو علاوة على ذلك مصدر النزاع القائم بين الدول الكبرى ، ومن ثم مصدر الحروب الناشبة بينها .[2]

– تطبيق تقرير المصير لجميع الشعوب الصغيرة منها والكبيرة " .

– منح الجزائر دستورا خاصا يضمن لها :

أ – حرية جميع السكان والمساواة بينهم بدون ميز جنسي ولا ديني .

ب – إلغاء الإقطاعية الفلاحية و ذلك بإصلاح زراعي واسع النطاق يضمن الرفاهية والرخاء لكل الجماهير الفلاحية .

ج – الإعتراف باللغة العربية كلغة رسمية بجانب اللغة الفرنسية " .

---

[1] فرحات عباس ،**المرجع السابق** ، ص150.

[2] احمد مهساس ، **الحركة الثورية في الجزائر 1914 - 1954**، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2007 ، ص 195.

د – حرية الصحافة وحق الاجتماع .

هـ – التعليم المجاني والإجباري لجميع الأطفال ذكورا وإناثا.

و – حرية الدين لجميع السكان، وتطبيق قانون فصل الدين عن الحكومة على الديانة الإسلامية .

ز – مشاركة المسلمين في حكم بلادهم مشاركة عاجلة و فعلية إقتداء بما فعلته ملكة إنجلترا و الجنرال كاترو في سوريا ، وتستطيع هذه الحكومة وحدها، تحمل الشعب الجزائري على الكفاح المشترك وذلك في جو من الوئام والوفاق .

ك – إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين من جميع الأحزاب " .[1]

ويقول فرحات عباس " أنني لم أكتف بتحرير البيان، بل أخذت عصا الترحال وجلت في الجزائر طولا وعرضا، وعرضت على جميع النواب الجزائريين مصادقة نص هذا البيان " ، ولم يفاجيء هذا الميثاق الجديد الولاية العامة ، و لكن ما أذهلها و أدهشها هو موقف بعض النواب الجزائريين الذي قد صنعهم الإستعمار صنعا حتى جعل منهم عبيدا طائعين ، و عملاء خاضعين ، فإذا بهم بين عشية وضحاها ، قلبوا له ظهر المجن ، ففلتوا من يده وعادوا الى سواء السبيل ، و إنضموا إلى الحركة الوطنية .

وفي يوم 31 مارس 1943م ، قام وفد جزائري يتكون من السادة : فرحات عباس و بن جلول ، و تامزالي ، و أورابح ، و ابن علي شريف ، و الأخضري ، بتسليم نص هذا البيان إلى الحاكم العام بيرتون .

[1] محمد بلعباس ،**الموجز في تاريخ الجزائر**، دار المعاصرة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2008 ، ص 55 .

وفي اليوم نفسه سلموا نسخا منه إلى ممثلي الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وروسيا في الجزائر[1] ، و أرسلوا نسخة إلى الجنرال ديغول الذي كان ما يزال في لندن ، و إلى الحكومة المصرية بالقاهرة " .[2]

وقد وعد الحاكم العام الفرنسي الوفد بدراسة البيان وبإعتباره كأساس لدستور الجزائر المقبل غير أن هذا الأخير أكد على إقتراحات أكثر واقعية ، وكون لجنة لإعداد لجنة برنامج إصلاحات قابلة للتجسيد حتى خلال الحرب في يوم 03 أفريل 1943 ، بإسم " لجنة البحث الاقتصادي والإجتماعي الإسلامي " .[3]

وقد اجتمعت هذه اللجنة مرتين من 14 إلى 17 أفريل، ومن 23 إلى 26 جوان، بحضور مندوب الحكومة بيرك مدير الشؤون الأهلية الإسلامية بالجزائر و صادقت على عدة إجراءات وضعتها في لائحة . [4]

موقف الإدارة الفرنسية من البيان بعد اجتماع المندوبين الممثلين لحزب الشعب الجزائري، شيوخ الزوايا والعلماء وتحريرهم لنص بيان فيفري والمصادقة عليه، قدم فرحات عباس نسخة منه في 31 مارس 1943م إلى كل من ممثل الحكومة الإنجليزية الأمريكية والحاكم العام مارسيل بيروتون" وكذلك اطلعوا الدولة المصرية بمحتواه، وإلى الجنرال ديغول في لندن، كما قدم نسخة إلى الحاكم العام في الجزائر[5].

فقام "مارسيل بيروتون" بتقديم وعد لقراءته وقدم قبوله للبيان مبدئيا وعمل على تأليف لجنة للإصلاح "لجنة لدراسة المسائل الاقتصادية وليس لدراسة المسائل السياسية في الثالث من

[1] جيلالي صاري ،محفوظ قداش،**المقاومة السياسية 1900-1954**،المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،ص73.
[2] محمد تقية، **المرجع السابق** ،ص103.
[3] يحي بوعزيز،**المرجع السابق**،ص141.
[4] عز الدين معزة، **فرحات عباس والحبيب بورقيبة دارسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899-2000**،اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،جامعة منتوري ،قسنطينة،2009-2010،ص224.
[5] ابو القاسم سعد الله، **المصدر السابق**،ص214.

افريل لكسب الوقت وتذويب الحماس الوطني كما طلب الفرنسيون من السياسيين الجزائريين تقديم مسودة مفصلة لمطالب البيان. هذا لان الفرنسيين وعلى رأسهم بيروتون أدركوا جيدا أهمية المطالب الجزائريين هذه المرة، وعليه قام فرحات عباس مع رفاقه بتحرير ملحق للبيان وقاموا بتقديمه للسلطات الفرنسية في 26 ماي 1943م ، وقد كانت مطالب الملحق مشابهة لمطالب البيان من الإنزال الأنجلو – أمريكي من استنكار الاستعمار إلى المطالبة بتكوين دولة جزائرية ذات سيادة قائمة على مبادئ الديمقراطية .[1]

تم استبدال بيروتون الحاكم العام في الجزائر بالجنرال كاترو والذي أعرب عن رفضه الشديد لما جاء في الملحق من مطالب، وضرب عرض الحائط بكل جهودهم حيث صرح بأنه غير مستعد لمناقشة المسائل السياسية، فلم يعطي الملحق البيان أهمية باعتبار أن ما جاء فيه هو مجرد أفكار غر ناضجة، وأصر على إيقاء الجزائر جزء لا يتجزأ من التراب الفرنسي متجاهلا تماما أحداث سكيكدة، التي راح ضحيتها حوالي ثلاثون مسلما جزائريا على يد جنود فرنسيين. كما اعتبر أن البيان الجزائري عاصفة لا بد من وقفها[2].

فأصدرت بعدها الإدارة الفرنسية في 6 أوت 1943م ستة مراسيم تتضمن إشراك الجزائريين في مختلف الوظائف، توسيع نطاق التعليم بمختلف مراحله ومستوياته، تأسيس منصب جديد للملمين الجزائريين وهو منصب نائب رئيس البلديات، وكذا تخفيض أسعار السلع، إلا أن هذه المراسيم قوبلت باحتجاج من طرف فرحات عباس معتبرا أن السلطات الفرنسية لم تقم بأي رد فخرج عن صمته وقاطع الجلسة الاستثنائية التي دعت إليها الهيئات المالية في 23 سبتمبر 1943م، فقام كاترو بحل مجلس الوفود المالية واعتقال كل من عبد القادر السائح وفرحات عباس [3].

[1] يحي بوعزيز،**المرجع السابق**،ص108.
[2] بشير بلاح ،**المرجع السابق**،ص98.
[3]ابو القاسم سعد الله ، **المصدرالسابق**،ص109.

أثار هذا التصرف الساذج لكاترو غضب الشعب الجزائري فقام بالعديد من المظاهرات في شتى ربوع الوطن وكمحاولة منه لاحتواء الوضع وامتصاص الحماس الوطني في فترة عصيبة اضطر كاترو إلى إلغاء قراراته بما فيها إطلاق سراح المعتقلين السياسيين [1]

موقف الحلفاء من البيان أماط البيان اللثام عن حقيقة الحلفاء، فقد تأكد الشعب الجزائري من نواياهم الخبيثة وأدركوا بأنهم أن يحركوا ساكنا فقد جاؤوا فقط لتطهير الجزائر من النازيين [2]، واعتبروا القضية الجزائرية شان فرنسي داخلي ولا شان لهم بها فكان ردهم كالأتي: نحن جئنا لمحاربة دول المحور أما قضايا الجزائر فتبقى بينهم وبين الفرنسيين، وأن أي تصرف يسيء للفرنسيين وصادر من الشعب الجزائري فكأنما أساء للحلفاء، وسيتحمل الجزائريون عواقبه خصوصا بعد إعلان السلطات الإنجليزية الولاء لحركة ديغول الذي أثنى كثيرا في مذكراته على الموقف الإيجابي للحكومة البريطانية اتجاهه وكذا تصريح هاته الأخيرة لحكومة فيشي بشان عزمها على تأييد حركة الجنرال ديغول في مستعمراته ونيتها في إعادة استقلال فرنسا، إضافة إلى بعض الدراسات التي أكدس أن الهدف الحقيقي لنزول الحلفاء هو هدف استعماري بحت

وعند قدوم ديغول إلى قسنطينة في 12 ديسمبر من عام 1943م أراد امتصاص غضب الجزائريين وتهدئة ذلك الغليان نتيجة رفض مطالبها من جهة والظهور أمام الحلفاء بأنهم مهتمين لما يجري في الجزائر من جهة أخرى، فألقى خطابه الذي تمخض عنه مجموعة من الإجراءات صيغت بعد ذلك وصدرت في مرسوم 7 مارس 1944م ، هذه الأمرية لم تأت بشيء جديد بل كانت عبارة عن ملخص المشروع فيوليت حيث نص هذا المرسوم في مادسه الأولى أن الفرنسيين المسلمين الجزائريين يتمتعون بكامل حقوقهم ويخضعون لكل الواجبات التي يخضع لها الفرنسيون غير المسلمين أما المادة الثانية فقد أكدس على أن القانون يطبق على الفرنسيين المسلمين والفرنسيين غير المسلمين دون تفريق .

[1] يحي بوعزيز، **المرجع السابق**،ص109.
[2] فرحات عباس، **تشريح حرب الجزائر** ،المسك،الجزائر،2005،ص111.

إلا أن الشعب الجزائري رفض هذا المرسوم جملة وتفصيلا، كون أن هذه الإصلاحات ما هي إلا تأخير المشروع بلوم فيوليت كما أعلن عن تمسكه بمطالب البيان وبملحقه وفي خضم تلك الأحداث اتجه النواب الرافضون للإصلاحات التي وعد بها مرسوم 7 مارس 1944م إلى إنشاء إطار تنظيمي يدافع على مطالب البيان فلم يمض أسبوع واحد حتى ظهرت حركة أحباب البيان والحرية .[1]

ثالثا: زيارة الجنرال ديغول إلى قسنطينة سنة 1943 و استقال بيرتون الحاكم العام للجزائر.

ان زيارة الجنرال ديغول إلى قسنطينة سنة 1943 حيث حاول الحزب استغلال هذي الأحداث التكثيف نشاطاته والتغلغل في أوساط الجماهير، وغرس الأفكار الاستقلالية في الأوساط الشعبية، فرغم أن الحزب تعرض للحل قبيل اندلاع الحرب ورغم الأحكام القاسية التي تعرض لها بعض عناصره بالسجن والنفى والغرامات المالية إلا انه تمكن من قيادة الحركة الوطنية وفرض نهجه الاستقلالي يفضل حيوية وخبرة أعضائه، كما أن النشاط السري للحزب ووجود بعض العناصر في السجون ومنهم رئيس الحزب السيد مصالي الحاج ساعد على انضمام عناصر جديدة كان لها دور فعال في تعميق الفكر الاستقلالي الدي الجماهير[2]، وتوسيع القاعدة الشعبية للحزب من خلال تأسيس الخلايا في مختلف المناطق، وتوزيع المناشير والكتابات الحائطية، وإصدار الصحف، ورغم أن الحزب تحالف مع العناصر المعتدلة في بعض المحطات وذلك لما تتطلبه طبيعة المرحلة، إلا انه هذه الأثناء استقال بيرتون الحاكم العام للجزائر ليحل محله الجنرال كاترو (Katro) في حزيران 1943 فسجل ديغول بذلك أول نقاطه تفوقه في الجزائر لان كاترو كان الممثل الشخصي للجنرال ديغول في الجزائر وأدرك ديغول بأن أهم خطوة على تمكنه من الحكومة العامة في الجزائر هي تنظيم مؤسسات مؤقتة

[1] عامر رخلية،**المرجع السابق**،ص51.
[2] **نفسه**،ص52.

تدير شؤون الفرنسيين في الجزائر وخارجها، فقد تمكن من حر الجنرال جيرو (Giro) في الثالث من حزيران 1943 إلى تشكيل تنظيم يضمهما معا أطلق عليه لجنة التحرير الوطني.[1]

والمحاولة جس النبض استقبل الجنرال ديغول فرحات عباس في مدينة الجزائر في شهر حزيران 1943 بعد تشكيل لجنة التحرير الوطني وفي هذا اللقاء كشف فرحات عباس عن نيته في إنشاء دولة جزائرية ديمقراطية بالاتفاق مع فرنسا كما كشف فيه ديغول عن إن المستوطنين والإدارة الحاكمة يعارضون مثل هذه الأفكار الا من جانب آخر أن التقارب بين فرحات عباس ومصالي الحاج وجمعية العلماء المسلمين وتعيين الجنرال كاترو حاكما عاما في الجزائر غير مجرى الأمور السياسية فيمجرد أن استلم كاترو السلطة أعلن بأن الجزائر جزءا لا يتجزأ من فرنسا وان لا يقبل أن تكون النقاط المقترحة من طرف الجزائريين قواعد للعمل والتفاوض وكان هذا الإعلان بمثابة صدمة لموقعي البيان فإذا كان بيرتون قد استقبل فرحات عباس وأبدى له استعدادات فرنسا المبدئية للتعامل مع البيان حين التمس إجراء بعض التعديلات التي من شأنها صيانة الشرف الفرنسي فان الجنرال كاتر و قد أدار الظهر الموقف سلفه فعندما زاره فرحات عباس في أواخر حزيران عام 1943 ان قصد تسليمه ملحق البيان الذي وقعت صياغته استجابة لرغبة الحاكم العام السابق أعلن له رفضه للوثيقتين مدعيا أن متطلبات الحرب تقتضي السكوت عن أي مطالب مهما كان نوعها فإن هدفه الحرب وأنه غير مستعد لمناقشة إجراءات غير ناضجة وغير مدروسة وأوضح إن كل المحاولات التي لا ترمي إلى الإبقاء على الوحدة الكاملة بين الجزائر وفرنسا سيكون مصيرها الرفض لان الجزائر جزءا لا يتجزأ من فرنسا وأصر على أن الجزائر فرنسية وستظل فرنسية لكن خاطب الجزائريين بهذه الكلمات المعسولة" إنكم أيها المسلمون لم تتمتعوا وسط المجموعة الفرنسية بالمكانة التي كان عليكم أن تنبورها شرعيا وأنا اعتقد وكنت اعتقد دائما انه حان الوقت لتحصلوا عليها .[2]

[1]بشير بلاح ،**المرجع السابق**،ص99.
[2]**نفسه**،ص101.

وهكذا جند رفضه للبيان مره أخرى في الثالث عشر من حزيران 1943 إمام أعضاء لجنة الإصلاحات البرلمانية المالية. وكان ذلك الرفض نابع من مبدأ إن الحكومة الفرنسية لن تلتزم بتغيير القوانين التي سنتها في الجزائر أو في فرنسا وهي قوانين ثابتة بالنسبة إليها لا تقبل النقاش أو المجادلة وان الشيء الوحيد الذي يمكن القبول به إثناء هذه المحاولة بان الجزائر تمثل بالنسبة فرنسا ثلاث مقاطعات فرنسية وان هذه المقاطعات لا يمكن أن تتغير أو تنفصل عن فرنسا تحت أي ظرف من الظروف .[1]

خلاصة الفصل:

نستنتج من خلال هذا الفصل أن الوضع الجزائر خلال حكم المقيم بيرتون يعد من أصعب الاوضاع خاصة ان العمل السياسي داخل الجزائر تم حله بشكل طارىء وهذا بسبب الاوضاع الخارجية للمستعمر الفرنسي.

[1] عامر رخلية،**المرجع السابق**،ص55.

خاتمة

نستنتج من خلال هذه الدراسة أن دور المقيم العام في تاريخ الاستعمار الفرنسي أثر على المجتمع التونسي والجزائري وعمل على نشر نفوذ الاستعمار والسيطرة على جميع الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وقد سيطرت المقيمين العامين على كل الأنشطة الإقتصادية

وعمليات الإستيطانية وقد عمل لمقيم العام بيرتون على مايلي:

تدعيم المستوطنيين الفرنسيين والأوروبيين من أجل تطوير مختلف وسائل إنتاجهم عكس الجزائريين والتونسنيين الذين إفتقدوا أراضيهم كما فرضت عليهم الضرائب.

غضب وإنزعاج كبير لدى الشعب التونسي والجزائري إتجاه السياسة الفرنسية التي إنتهجتها ضدهم من ظلم وتعسف خاصة أنها حاولت القضاء على روابط العروبة والدين الإسلامي بحد ذاته، ورفضهم الشديد لتلك القوانين .

تطبيق لسياسة التجنييد الاجباري لشباب التونسي والجزائري في ظل الحرب العالمية الثانية .

وتعد فترة تعيين المقيم العام بيرتون في الجزائر من الفترات الحرجة خاصة بعد تدني الاوضاع الداخلية والخارخية.

وفي الأخير رغم محاولتنا للإحاطة بموضوع سياسية المقيم العام بيرتون يبقى الموضوع مفتوحاً لمزيد من الدراسات للإجابة عن الإشكاليات المطروحة.

ملاحق

الملحـــــق رقـــــم 1: نـــــزول القـــــوات الحلفـــــاء.[1]

[1] بشير بلاح،**المرجع السابق**،ص261.

الملحق رقم 2: مذكرة الجزائريين الى الحلفاء .[1]

إن ممثلي المسلمين الجزائريين، شعورا منهم بالأحداث الخطيرة التي تشهدها بلادهم منذ 8 نوفمبر 1942، يتقدمون إلى السلطات المسؤولة بالمذكرة التالية:

إن الحرب، بعد أن قلبت وجه كل القارات وضربت فرنسا، التي هي شعلة الحضارة والثقافة ضربة قاضية تمتد اليوم إلى الجزائر.

فإذا كانت هذه الحرب، كما قال رئيس الولايات المتحدة، حرب تحرير للشعوب والأفراد بدون تمييز لا بالعنصر ولا بالدين، فإن المسلمين الجزائريين ينضمون بكل قواتهم وبكل تضحياتهم إلى هذا الصراع التحريري، وهم بذلك يضمنون التحرير السياسي لأنفسهم كما يضمنون تحرير فرنسا في نفس الوقت.

لكن من المفيد أن نذكر بأن السكان الذين يمثلونهم هم في الواقع مجردون من الحقوق والحريات الأساسية التي يتمتع بها السكان الآخرون في هذه البلاد رغم التضحيات التي بذلوها والوعود الرسمية والعلنية التي أعطيت لهم في عدة مناسبات.

لذلك فهم يطالبون، قبل دعوة جماهير المسلمين للمشاركة في أي مجهود للحرب، بإنعقاد ندوة تجمع المنتخبين والممثلين المؤهلين لكل المنظمات الإسلامية، والهدف من هذه الندوة هو وضع دستور سياسي وإقتصادي وإجتماعي للمسلمين الجزائريين.

والواقع أن الشرط الوحيد الكفيل بإعطاء المسلمين في هذه البلاد الشعور العميق بواجباتهم الراهنة هو دستور قائم على العدل الإجتماعي.

(كتب في 20 ديسمبر 1942م، بدون توقيعات)

[1] أبو القاسم سعد الله،**المصدر السابق**،ص266.

الملحق 3: بيان فيفري1943.[1]

(فيما يلي ترجمة لفاتحة وخاتمة البيان الجزائري وهو وثيقة التي قدمها بإسم الشعب الجزائري، مجموعة من النواب الجزائريين إلى سلطات الحلفاء بالجزائر، بما فيها السلطات الفرنسية، بتاريخ 10 فيفري 1943م، ولطول البيان إكتفينا بالمقدمة التي تصور الظروف التي صيغ فيها البيان والخاتمة التي إشتملت على مطالب النواب، وقد إحتفظنا بالتوقيعات للأهمية التاريخية).

****

منذ 8 نوفمبر 1942م والجزائر تعيش تحت إحتلال القوات الأنكلو-أمريكية، إن هذا الإحتلال الذي عزل المستعمرة (الجزائر) عن فرنسا قد أحدث في وسط فرنسي الجزائر سباقا حقيقيا إلى السلطة، فكل فريق منهم: جمهوريون، ديغوليون، ملكيون وإسرائليون يحاول من جهته أن يبذل جهده في التعاون مع الحلفاء وكل منهم يسعى إلى الدفاع عن مصالحه الخاصة. وأمام هذا الهرج والمرج فإن كل أحد يبدو متجاهلا حتى وجود ثماني ملايين ونصف من الأهالي، ولكن الجزائر المسلمة، رغم أنها غير مبالية بذلك التنافس، تظل يقظة وحذرة من أجل مصيرها،واليوم فإن ممثلي هذه الجزائر، إستجابة منهم للرغبة الإجماعية لشعبهم، لا يمكنهم التخلي عن الواجب وهو طرح مشكل مصيرهم.

فإذا تحقق هذا، فغنهم لا يتنكرون للثقافة الفرنسية والغبية التي تلقوها والتي بقيت عزيزة عليهم، على العكس فإنهم، إستقاء من الثراء المعنوي والروحي لفرنسا ومن تقاليد الحرية للشعب الفرنسي، يجدون القوة والمبررات لحركتهم الحالية.

****

... فعلينا إذن أن نبحث خارج الماضي وخارج التعابير البالية عن الحل المعقول الذي يضع حدا نهائيا لهذا النزاع الطويل.

إننا في شمال أفريقية عل أبواب أوروبا، وأن العالم المتحضر يتفرج على هذا المشهد المشوش وهو ممارسة إستعمار على جنس أبيض صاحب حضارة شهيرة، ينتمي إلى أجناس البحر الأبيض المتوسط، وله قابلية للتطور وقد أظهر رغبة صادقة في التقدم.

[1] أبو القاسم سعد الله،**المصدر السابق**،ص268.

إن هذا الإستعمار لا يمكن أن يكون لهن سياسيا ومعنويا، مبدأ آخر غير وجود مجتمعين متباينين كل منهما غريب عن الأخر، فرفضه الصريح أو المقنع لإعطاء الجزائريين المسلمين حق الإندماج في المجتمع الفرنسي، قد أفشل كل أنصار سياسة الإندماج التي تقدم بها الأهالي. وهذه السياسة قد أصبحت اليوم في عين الجميع دوافع مستحيل المنال وآلة خطيرة في يد الإستعمار.

لقد إنتهى الزمن الذي كان فيه المسلم الجزائري لا يطلب سوى أن يكون جزائريا مسلما. فمنذ إلغاء قرار كريميو على الخصوص، فإن الجنسية الجزائرية والمواطنة الجزائرية هما اللتان تمنحان المسلم الجزائري الأمن الأوفر لكونه جزائريا مسلما وتعطيان وضوحا و حلا أكثر منطقية لمشاكل تطوره وتحرره.

أما من الناحية الإقتصادية فإن هذا الإستعمار قد اظهر عجزه عن تحسين الأوضاع وحل المشاكل الكبرى التي خلقها هو، وهكذا فإن الجزائر لو أديرت إدارة محكمة وسيرت تسييرا متقنا وجهزت تجهيزا جيدا، لكان في إستطاعتها أن توفر العيش لعشرين مليون نسمة على الأقل، في حالة رخاء، وأن تجعلهم في حالة رخاء وسلام إجتماعي. ولكن مادامت أسيرة نظام إستعماري فهي لا تستطيع أن توفر العيش ولا أن تعلم أن تكسي ولا تسكن ولا أن تجد العلاج حتى لنصف سكانها الحاليين.

و أن تجهيز الجزائر الحالي، الذي يكفي فقط لتأمين رفاهية طبقة لا تمثل سوى ثمن مجموع السكان، سيظل سطحيا ومهزلة إذا لم يكن للجزائر حكومة نابعة من الشعب وتعمل لصالح الشعب. إن الحقيقة التاريخية تكمن هناك ولا يمكن أن تكون في غير ذلك.

لقد أعطى الرئيس روزفلت في تصريحه بإسم الحلفاء، الضمان بأن حقوق كل الشعوب، صغيرة أم كبيرة، ستحترم في منظمة العالم الجديد.

وإنطلاقا من هذا التصريح، وتفاديا لكل سوء تفاهم، ونفيا لجميع الأطماع والنوايا السيئة التي قد تنجم غدا، فإن الشعب الجزائري يطالب منذ الآن بما يلي:

(أ)- إستنكار الإستعمار وتصفيته، بمعنى إنهاء سياسة الإلحاق وإستغلال شعب لشعب اخر، إن هذا الإستعمار ليس سوى شكل جماعي للرق الفردي في العصور الوسطى، ومن جهة أخرى فهي أحد الأسباب الرئيسية للمنافسات والمنازعات بين الدول الكبرى.

البيبلوغر افيا

- **قائمة المصادر:**

- القرآن الكريم.
- أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية**،ج3،دار الغرب الجزائري،ط4، بيروت، 1992.
- الحبيب بورقيبة ،**حياتي، أرائي ،جهادي**، دار الكتب الوطنية، تونس.
- شارل أندري جوليان، **إفريقيا الشمالية تسير** ،تر:المنجي سليم وأخرون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر.
- على المحجوبي، **الحركة الوطنية التونسية مابين الحربيين** ،دط،منشورات الجامعة التونسية ،1896.
- على المحجوبي، **جذور الحركة الوطنية التونسية 1904-1934**، تح:عبد الحميد الشابي ،ط1،بيت الحكمة ،تونس،1909.
- مصالي الحاج ،**مذكرات مصالي الحاج 1898-1938**، تر: محمد المعراجي، منتدى الصور الأزبكية، الجزائر، 2007.

- **قائمة المراجع باللغة العربية:**

- أحمد القصاب ،**تاريخ تونس المعاصر (1881-1956)**،تع: حمادي الساحلي ،ط1،الشركة الوطنية للتوزيع،1986.
- أحمد توفيق المدني، **مذكرات حياة كفاح**، ج 2، عالم المعرفة، الجزائر، 2010.
- احمد مهساس ، **الحركة الثورية في الجزائر 1914 - 1954**، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2007 .
- إسماعيل ناضر، **الدراسة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج1، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2009.
- بن يوسف بن خدة ،**جذور أول نوفمبر 1954م**، تر: مسعود حاج مسعود،ط 2 ،دار الشابية الجزائر، 2012.

البيبلوغرافيا:

- بنيامين سطورا، **مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية (1898-1979م)**، تر: الصادق عماري مصطفى ماضي، د.ط، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، دس.
- التليلي العجيلي ،**الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881 - 1939)** ، منشورات كلية الآداب بمنوبة، تونس، 1992.
- جيلالي صاري ،محفوظ قداش،**المقاومة السياسية 1900-1954**،المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر.
- الحبيب ثامر ،**هذه تونس** ،تح: الرشيد غدريس ،تر: حمادي الساحلي ،ط1،دار الغرب الاسلامي،لبنان.
- الحواس وناس ،**نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية1927-1954**، دار شطايبي لنشروالتوزيع،الجزائر،2013.
- خليفة شاطر وآخرون ،**تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستغلال**،ج3 ،مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ،دط ،تونس،2005.
- زبيحة زيدان المحامي، **جبهة التحرير الوطني جذور الأزمة**، د ط ،دار الهدى، الجزائر، 2009.
- زهير الذاودي، **تحولات العمل الوطني التونسي في السنوات الثلاثين 1929-1959**،الأطلسية للنشر،تونس،2003.
- **سلسلة المشاريع الوطنية للبحث منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954م)**، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني الدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1945، دس.
- شارل روبير أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير، مع الثاني**، دار الأمة ،الجزائر،2013.

البيبلوغر افيا:

- شترة خير الدين ،**إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية (1900-1939)** ، دار البصائر ،الجزائر،2009.
- صالح بلحاج، **تاريخ الثورة الجزائرية** ،دط، دار الكتاب الحديث،الجزائر،2008.
- صالح فركوس **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنيقيين إلى خروج الفرنسيين** 814ق.م – 1962، دار العلوم النشر والتوزيع عناية،2002.
- عامر خيلة،**8ماي 1945المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية** ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1995.
- عبد الكريم عزيز ، **نضال شعب أبي تونس 1881 – 1956** ، مركز النشاط الجامعي، 2015 .
- عبد المجيد الزمزمي ، **تونس في مواجهة التضليل** ،دط،دار الروضة للطباعة والنشر، 1900.
- عبد المجيد كريم وآخرون ، **موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية (1881-1964)** ، دط،جامعة منوبة،المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية ،تونس دس.
- علال الفاسي ،**الحركات الاستقلالية في المغرب** ،دار الطباعة المغربية ،المغرب ،دس.
- عمار بحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962**، دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1927.
- عمار بوحوش ،**التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**،ط1، دار الغرب الاسلامي،الجزائر،1997.
- عمار عمورة،**موجز في تاريخ الجزائر**،دار ريحانة للنشر والتوزيع ،ط1،الجزائر،2002.
- فرحات عباس ،**ليل الاستعمار** ،تر: أبوبكر رحال دار القصبة ،الجزائر،2005.
- فرحات عباس، **تشريح حرب الجزائر** ،المسك،الجزائر،2005.
- فوبليوكوف وآخرون ،**تاريخ الأقطار العربية المعاصرة 1917-1970**،ج 2،دار التقدم

موسكو ،1976.

- مازن صلاح حامد مطبقاتي، **المغرب العربي بين الاستعمار والاستشراق** تق:على محمد جريشه، دار بني مزغنة الجزائر.
- مجموعة من الباحثين ،**تاريخ الحركة الوطنية التونسية مقاربة 1881-1964م**، د (د.ن)، د ط، تونس، 2008.
- محفوظ قداش ،**تاريخ الحركة الوطنية 1919-1936**،تر:أمحمد بن البار، دار الامل،الجزائر،2011.
- محمد المبارك الميلي، **المؤتمر الاسلامي الجزائري** ،دار هومة ،الجزائر،2006.
- محمد علي بلحولة،**تونس زمن العسر**،تونس ،دس.
- محمد الدرعي ،**التطورات السياسية في الوطن العربي** ،ج1،ط1، دار المدني ،البليدة،1995.
- محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائري (1830 - 1954)** ، المؤسسة الوطنية للنشر و الإشهار، الجزائر،2006 ، ص2012.
- محمد الطيب العلوي،**مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954**،وزاة المجاهدين ،الجزائر.
- محمد الهادي الشريف ، **تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ الى الاستقلال** ،تع: محمد شاوش، محمد مجينة ،ط3،دار ساراس للنشر،تونس،1993.
- محمد بلعباس ،**الموجز في تاريخ الجزائر**، دار المعاصرة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2008 .
- محمد تقية،الثورة **الجزائرية المصدر الرمز والمال**، تر:عبد السلام عزيزي، د ط، دار القصبة، الجزائر، 2010.
- مهدي جلال ، **كفاح الحركة الوطنية الجزائرية 2** ، دار ثالة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2008 .

- يوسف مناصرية ، **دور النخبة الجزائرية في الحركة التونسية بين الحربيين العالمتين** ،دار هومة ،الجزائر ،2013.
- **أطروحات الجامعية:**
- عز الدين معزة، **فرحات عباس والحبيب بورقيبة دارسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899-2000**،اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،جامعة منتوري ،قسنطينة،2009-2010.
- قدادرة شايب، **الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري (1934) (1954)** ،دراسة مقارنة أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الدولة في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة منتوري، قسنطينة 2006 2007.
- مازن صلاح مطبقائي، **جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز ، 1994-1985.
- محمد شبوب،**الجزائر في الحرب العالمية الثانية 1939-1945دراسة سياسية اقتصادية اجتماعية**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة وهران،2014-2015.
- **المجلات والجرائد العلمية:**
- إبراهيم لونيسي،**تداعيات اغتيال المفتي كحول بن دالي على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمؤتمر الإسلامي الجزائري 1939-1936** ، مج 5، ع 10، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة سيدي بلعباس ،الجزائر، 26 نوفمبر 2019م.
- **البصائر**،حادثة إغتيال كحول ،ع7،31أوت1936،ص3.
- حبيب القزدعلي ،**تطور الحركة الشوعية بتونس1919-1943**،تق:علي المحجوبي ،منشورات كلية الآداب منوبة ،مج3،دط،تونس،1992.

- محمد السعيد عقيب، **المؤتمر الأفخارستي بقرطاج ماي 1930م وتطور العمل الوطني التونسي**، مجلة البحوث والدراسات،ع 22، 2016.
- محمد شبوب ،**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في اعادة بعث الهوية الوطنية 1931-1939** ، ،مج10،ع 1 المجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية ،2018/1/1. حبيب القزدعلي ،**تطور الحركة الشوعية بتونس1919-1943**،تق:علي المحجوبي ،منشورات كلية الآداب منوبة ،مج3،دط،تونس،1992.
- ناصر الدين سعيدوني ،**أحداث 8 ماي1945 ذكرى وتضحيات جسيمة وعبرة كفاح مرير** ،الذاكرة،ع2،الجزائر،1995.
- **قائمة المراجع باللغة الفرنسية:**
- AOM, CIE-A; Rapport "Ferhat Abbas et sa politique, adressé par Le Préfet d'Alger à Monsieurle Ministre Piénipotentiaire gouverneur général de l'Algérie, le 27 février 1945. boite N° GGA BCAB/159
- Hommes et destins doctionnire biographique d'oute-mer.Les volumes l'Iv et maghreb-machrek,1986 .
- L'acte du 3 em'me se'me sc',se,minaire de I,histoie du Mouvemcnt,mai 1985 ,tunis,1967.
- Mouhamed Guenaneche, Le Mouvement d'Independance en Algérie entre -les-deux Guerres 1919/1939. tr: Sid ahmed bouali (Office Nationale des Publication Universitaires Algérie, 1990).
- Mustapha KRAIEM :le parti communiste tunisien pendent la période coloniale, institut supérieur d'Histoire du Mouvement National, université de Tunis 1, 1997.

- Valette Jacques, La France et L'Afrique, ed SEDES Paris1993.

Yacono Xavier, Histoire de l'Algérie, éd, de L'atlanthrope, Paris 1993-p 334 4-Claude Martin, Histoire de l'Algérie française, Centre Français d'édition et de diffusion Laffont, 1979.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	/
الاهداء	/
المختصرات	ا
مقدمة	أ/ج/د
الفصل الأول الأوضاع السياسية في تونس و الجزائر قبيل مجين بيرتون.	
تمهيد:	14
اوضاع تونس السياسية ما بين اوضاع تونس السياسية ما بين1930-1933م.	14
1-الازمة الاقتصادية العالمية تضرب تونس1930 .	14
2- الاحتفال الفرنسي بخمسينية الحماية مارس 1930 وزيار الرئيس الفرنسي غوستاف.	16
3 -عقد المؤتمر الافخاريستي هاي 1930م	23
ثانيا:اوضاع الجزائر ما بين 1936 1942م.	28
1- المؤتمر الإسلامي 36 19وردود فعل فرنسا (مقتل الإمام كحول بن دالي)	28
2- تأسيس حزب الشعب الجزائر1937	34
3-لفي زعماء الحركة الوطنية مصالي الإبراهيمي ووفاة ابن باديس1940 .	36
4 - نزول الحلفاء بالجزائر نوفمبر 1942م	37
خلاصة الفصل	39
الفصل الثاني - سياسة بيرتون في تونس جوان(1933) مارس (1936) عهد الباي احمد الثاني 1929-1942.	
تمهيد	41
أولا :شخصية مارسيل بيرتون.	41
ثانيا:مؤتمر نهج الجبل و الموقف الفرنسي منه.	43

فهرس الموضوعات:

ثالثا: مؤتمر قصر هلال وموقف الفرنسي منه نفي الزعماء وعمت الفوضى.	51
رابعا: إنهاء حكم بيرتون و تنصيب آرمان غيون.	54
خلاصة الفصل.	56
الفصل الثالث – سياسة بيرتون في الجزائر جانفي 1943 جوان 1943م	
تمهيد:	58
أولا:مذكرة فرحات عباس الممثلي الحلفاء 20 ديسمبر 1942م. والموقف منها.	58
ثانيا: بيان فيفري 1943وموقف فرنسا والحلفاء منه.	61
ثالثا: زيارة ديغول إلى قسنطينة 1943واستقال بيرتون الحاكم العام للجزائر.	69
خلاصة الفصل	71
خاتمة	73
الملاحق	75
البيلوغرافيا	81
الفهرس الموضوعات	89
الملخص.	91

ملخص باللغة العربية:

تبين الحقائق والمعلومات التي أوردناها في الفصول أن المقيم مرسيل بيرتون خلال فترة حكمه في الجزائر وتونس عمل وناضل من أجل تطبيق سياسته بحيث يمس جوانب مختلفة منها إدارية واقتصادية واجتماعية وهذه السياسات جمعيها تهدف إلى فرض هيمنة الاستعمار الفرنسي في فترة تعد من اهم الفترات الاستعمار الفرنسي لكل من تونس والجزائر وذلك خلال الحرب العالمية الثانية.

الكلمات المفتاحية: مرسيل بيرتون، السياسة ، تونس ، الجزائر.

Summary in Arabic:

. The facts and information that we mentioned in the chapters show that resident Marcel Berton, during his period of rule in Algeria, worked diligently in order to implement his policy in a way that affected various aspects, including administrative, economic, and social. All of these policies aimed to impose the dominance of French colonialism in a period that was considered one of the most important periods of French colonialism for everyone. Recommendation and Algeria during World War II.

Keywords: Marcel Burton, politics, communication, Algeria.